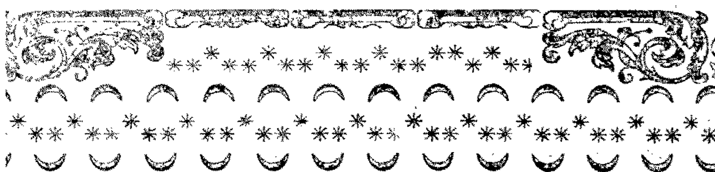


هذه رسالة المنيرة لابن كمال رحمه الله



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اعلا معالم العلم واعلامه * واظهر شعائر الشرع واحكامه * بعثه الى خلقه بالهدى رسوله * ليظهر دينه * ويقهر اعدائه * ويحل ما احله * ويحرم ما حرمه * وجعل علماء امته فى سموات شرعته سراجا وهاجا * كما انزل من المعصرات لاحياء ارضه ماء ثجاجا * وجعلهم فى الارشاد على طريق الحق اعلاما وحججا * ليهتدى بها عباده سبلا فجاجا * ويجعلوا بهم لامراض قلوبهم دواء وعلاجا * ويقطعوا بهم فى وصول مقاصدهم منزلا ومنهاجا * وانشاءهم الله من ارضه انشاء وجعلهم ازواجا * ثم يعيدهم فيها ويخرجهم اخراجا * ليشفعوا يوم الميعاد عصاة عباده افواجا * فيبعدهم من النار بشفاعتهم ازعاجا * ونصلى على محمد فضله على خلقه وعرجه الى حضرته معراجا * وعلى آله واصحابه الذين اقتدوا به وابتهجوا ابتهاجا وبعد جمعت هذه الرسالة مختصرة * لتكون للراغبين مفيدة وسميتها منيرة (ثم اعلم) انه لا بد لاهل الايمان ان يبذل عمره الى ما ينفع له من العلم كعلم الدين وهو الفقه والحديث والتفسير لان علم الدين افضل ما يجمعه المسلم من المراتب العلية * واشرف ما يكسبه من المناقب السنية * فى الدنيا والآخرة ولفضائيل هذا العلم دلائل فى كتاب الله تعالى واحاديث رسوله عليه السلام اما الكتاب فقوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما

بالقسط

بالقسط) فانظر كيف بدأ الله تعالى بنفسه اولا فى الشهادة على وحدانيته وثنى بملائكته وثلث باهل العلم قال ابن عباس رضى الله عنه خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الله لارزاق الارواح باربعة آلاف سنة ثم خلق الله الخلق وشهد بنفسه لنفسه فمعنى شهادة الله تعالى ههنا الاخبار والاعلام بانه واحد لا شريك له ومعنى شهادة الملائكة وعلماء المؤمنين الاقرار بوحدانيته وقوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) يعنى من كان له ايمان وعلم كان له فضل على المؤمنين الذين ليسوا بعالم وقال الضحاك يرفع الله الذين آمنوا منكم قد تم الكلام فيه ثم قال والذين اوتوا العلم درجات يعنى للعلماء مثل درجات الشهداء فى الجنة وقال ابن عباس رضى الله عنه للعلماء درجات فوق المؤمنين سبع مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمأة عام وقوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) يعنى لا يستوى العالم والجاهل هذا نفى استواء الفريقين باعتبار القوة العلمية وقوله تعالى (وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات) يعنى لا يستوى العلماء والجهلاء وقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فعلم منه ان العلم شرط الخشية فما كان اعلم به انه كان اخشى منه ولهذا قال عليه السلام اخشاكم من الله اعلمكم لا يمكن معرفة الله تعالى الا بالعلم والعلم لا يقوم الا بالعالم ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (لولا العلماء لهلكت امتى) وقال عليه الصلوة والسلام (لو فسد العلماء لفسد العالم) وقوله تعالى (قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) يعنى قال اصف بن برخيا لسليمان عليه الصلوة والسلام انا اتيك بعرش بلقيس قبل ان تقوم من مجلسك وهو يعلم اسم الله الاعظم اذا دعى به اجيب به واذا سئل به اعطى فتبين ان اصف بن برخيا اقدر على ذلك بقوة العلم وقوله تعالى (وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا) يعنى قال العلماء للذين يريدون الحيوة الدنيا ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا وقوله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) يعنى لا يعقلها من الناس الا العالمون ما فى القران من الوعد والوعيد والاسرار والعجايب الا العالمون وقوله تعالى (فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله و الرسول ان كنتم تؤمنون بالله و اليوم الاخر) يعنى فان تنازعتم فى امور دينكم فراجعوا فيه الى كتاب الله تعالى واحاديث رسوله فى زمانه و راجعوا الى العلماء من امته بعد وفاته فان العلماء حلفاء الله

فى ارضه وورثاء انبيائه الا ان الانبياء لم يورثوا دينار اولا درهما الا العلم للعلماء من التهم وقوله تعالى (ولقد جيئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) يعنى ولقد اكرمناهم بالقرآن وفصلنا فيه من الحلال والحرام على علم مناعلى الحقيقة هدى ليخرجهم عن ام ضلالة ورحمة لنجيهم من العذاب فان الذين لا يقوم الا اياه له وقوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) يعنى (قل انى رسول الله لكم كفى بالله شهيدا بينى وبينكم والذين كانوا من اهل العلم) وقوله تعالى (بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم) يعنى بل القران آيات مبينات من الحق والباطل محفوظ فى قلوب العلماء لا يحتمل التغيير والتحريف واما الاحاديث فمنها قوله عليه السلام (من يرد الله خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده) وقوله عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا مرتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك المرتبة وقوله عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل (وقوله عليه الصلوة والسلام (من صلى خلف عالم تقى نقى فكانما صلى خلف نبى من بنى اسرائيل) وقوله عليه السلام يستغفر للعالم مافى السموات ومافى الارض واى مرتبة تزيد على مرتبة من يشتغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار وقوله عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وثمرته العلم وزينته الحياء وقوله عليه السلام (اقرب الناس من درجة النبوة العلماء فى الدين فانهم يدلون الناس على ماجاء به الرسل وقوله عليه السلام (من حفظ على امتى اربعين حديثا حتى يؤديها اليهم كنت يوم القيمة شهيدا وشفيعا (وقوله عليه السلام (من تفقه فى الدين كفى الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب)قوله عليه السلام (اذا صلح طائفتان من امتى صلح الناس فى دينهم وهما العلماء والامراء) وقوله عليه الصلوة السلام (فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) فانظر كيف نزل درجة العالم منزلة درجة النبوة وقوله عليه السلام (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)وقوله عليه السلام (يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) وقوله عليه السلام (ان الفقيه الواحد اشد على الشيطان من الف عابد وقوله عليه السلام (بين العالم والعابد مائة درجة مابين كل درجتين مسيرة سبعين سنة) وقوله عليه السلام (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده مامن متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وشهدت له الملائكة بانه من عتقاء الله من النار وقوله

عليه السلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلة) وقوله عليه الصلوة والسلام (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) وقوله عليه الصلوة والسلام لعلى رضى الله عنه (ياعلى كن عالما اومتعلما اومستمعه ولاتكن رابعافتهلك) وقال على رضى الله عنه ومن الرابع يا رسول الله قال عليه السلام (الذى لا يعلم ولا يستمع من العلماء امر دينه ولادنياه الا انه هو الهلاك (الى ثلث مرات فاعلم ان اول مافرض على المسلم من فرائض الله تعالى هو الايمان قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه من سئل عن شرائط الايمان فان لم يعرفها لا يكون مؤمنا و قال محمد فى جامع الكبير لوكان للصغيرة ابوان مسلمان فلم يعلمانها شرائط الايمان ثم بلغت عندهما ثم بعد ذلك تزوجها رجل ثم سئلت من شرائط الايمان فلم تجب عنها او قالت لا ادرى بانت من ذلك الرجل فالايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى الايمان عبارة عن التصديق بالجنان بكل ماجاء من عند الله تعالى وعند رسوله والاقرار باللسان و هوان يخبر عن صدق هذه الاشياء ليجرى عليه احكام الشرعية فيقال لهذا الايمان ايمان اجمالى فكل مؤمن فى ذلك سواء ولكن من علم ماجاء من عند الله وعند رسوله بتفاصيله فايمانه ايمان تفصيلى فيستدل به من كان قائلا بزيادة الايمان ونقصانه لانه حينئذ يكون ذلك بقدر علمه وقوة تصديقه و ضعفه سئل رسول الله تعالى عليه وسلم عن الزيادة و النقصان فى الايمان قال عليه السلام (الايمان يزيد وينقص قوة وضعفا فلو زيد يدخل صاحبه فى الجنة و لو نقص يدخل صاحبه فى النار) وقال عليه السلام فى حديث آخر لووزن ايمان ابى بكر مع ايمان سائر الناس لرجح ايمانه على ايمانهم ولهذا قال اهل التحقيق الايمان على مراتب ثلثة ايمان اليقين مع علم اليقين وايمان مع عين اليقين وايمان مع حق اليقين (الاسلام) هو انقياد العبد لاوامر الله تعالى يعنى قبول اوامره منه واطاعة نفسه اليه (الاحسان) هو ان تعبد الله تعالى كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (التوحيد) هو ان تشهد انه تعالى واحد قديم ازلى لاشريك له ولا مثل له وليس بجسم ولا صورة ولا جوهر ولا عرض ولا مشبه بشئ ولا متمكن بمكان ولا محدود بحد منزه عن الحركة والسكون مبرأ عن العيوب و النقايص عالم لا يغيب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والارض و لا يقدر احد من الجن والانس والملائكة بتحريك شئ من الاشياء بدون ارادة الله تعالى فاعلم ان الله تعالى لم يزل ولا يزال باسمائه الحسنى وصفاته

الذاتية والفعلية اما الذاتية كالحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والمشية واما الفعلية كالتخليق والترزيق والافضال والانعام والاحسان والرحمة والمغفرة والهداية وله تعالى يد ووجه ونفس فاذكر فى القرأن من ذكر اليد والنفس والوجه فهو له صفات بلا كيف فقط لاشمول لغيرها فلا يقال ان يدالله تعالى قدرته اونعمته لان فى هذا القول هكذا ابطال صفات الله تعالى وهو قول القدرية والمعتزلة ولكن يده ووجهه صفات بلا كيف فقط وغضبه و رضاه صفتان من صفاته بلا كيف كذا ذكره الامام ابو حنيفة فى كتابه المسمى بفقه الاكبروان الله تعالى بجميع صفاته واسمائه قديم ازلى لكن صفاته واسمائه لاهو ولا غيره كالواحد من العشرة ولو قلنا بان هذه الصفات عين الله تعالى فيؤدى الى ان يكون آلهين وذلك محال لانه واحد لاشريك له ولو قلنا بان هذه الصفات غير الله لكانت هذه الصفات محدثة لاقديمة وهذا غيرجائز واعلم ان الله تعالى خلق ذرية آدم عليه الصلوة والسلام فى صلبه خاليا عن الكفر والايمان ثم اخرجهم يوم الميثاق و جعلهم عقلاء ثم خاطبهم فامرهم بالايمان و نهيهم عن المنكر فاقروا بالربوبية وكان ذلك منهم ايمانا ثم اولئك بعد ذلك يولدون فى الدنيا يوما فيوما على تلك الفطرة ثم بعدالبلوغ يكفر من كفر باختياره يخذلان الله تعالى اياه فيبدله ويغير عهده وميثاقه ويؤمن من يؤمن باختياره بتوفيق الله تعالى فيثبت على عهده وميثاقه ويدوم على عبادة ربه واعلم ان الايمان والكفر فعل العبد باختياره لان الله تعالى لم يجبر احدامن خلقه على الايمان والكفر فانه تعالى لم يخلق عباده مؤمنا ولاكافرا ولكن خلقهم اشخاصا مجردا عنهما ولهذا قال الله تعالى فى آية من كتابه (اناهديناه السبيل اماشاكرا واما كفورا) وفى آية آخرى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وفى آية اخرى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وفى اخرى (من ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها) واعلم ان الكتب التى نزلت من قبل الحق حق لانهن من كلام الله وهى اربعة قطعة تورية نزلت على موسى عليه السلام وزبور نزل على داود عليه السلام وانجيل نزل على عيسى عليه السلام وفرقان نزل على محمد عليه الصلوة والسلام ولكن الفرقان افضل من الثلثة الاول لانه وقع ناسخا احكامهن وآيات الفرقان كلها مستوية فى الفضيلة الا ان لبعضها فضيلة الذكر و فضيلة المذكور مثل آية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمع فيها

فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس فيها للمذكور فضيلة وهو افضل من سائر الاسماء لانها اسم ذات تجمع جميع صفاته (واعلم ان الملائكة كلهم حق مشفقون من ربهم ولا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن الفسق والعصيان مبرؤن ويحمدونه ويسجدونه ومن عظمته خاضعون وكذلك الانبياء كلهم حق وعن الكذب معصومون وفيما يخبرون الناس من امر الدين والدنيا صادقون وبالوحي المنزل عاملون والى طريق الحق سالكون وهم آمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ومبشرون المؤمنين بالجنة ومنذرون العاصين بالنار (واعلم ان الرسل كلهم حق والرسول من له الوحي والكتاب والنبي من له الوحي والالهام والرؤيا الصادقة وليس له الكتاب الوحي هو ان يأتي علم للشيء من الله تعالى الى رسوله بواسطة جبرائيل عليه السلام بالمعاينة والالهام هو ان يلقى علم للشيء من الله تعالى الى قلب رسوله في حال يقظته بغير واسطة جبرائيل عليه السلام والرؤيا الصادقة هو ان يلقى علم للشيء من الله تعالى في حال نوم بالدليل على صدقه من الله تعالى وحصول علم لغير هذه المذكورة لا يتيسر الا بالادلة الخمس الكتاب من الله تعالى وهو دليل قطعي لا شبهة فيه والخبر الصادق وهو خبر النبي عليه الصلوة السلام عما كان كقصص الماضية وثبوت الفرايض وعما يكون كاشراط الساعات واحوال القيمة لان صدق النبي عليه السلام كان ثابتا لمعجزاته والخبر المتواتر وهو خبر الجماعة من الواحد لان اتفاق الجماعة على الكذب محال فلزم التصديق باخبارهم كما في وجود مكة شرفها الله تعالى والحواس الخمس هي قوة الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والقياس الصحيح وهو دليل على ثبوت الشيء قياسا على غيره كجواز الصلوة مع مقدار درهم من النجاسة في الكثيفة قياسا على جواز مقدار درهم من النجاسة في موضع الاستنجاء واعلم ان المعجزة من النبي عليه السلام انما تسمى معجزة لان كل رسول في زمانه يتنازعون به من امته لما يشبه لمعجزاته فاعجزهم فيما يتنازعونه مثلا ان موسى عليه السلام كان في زمانه السحرة كثيرة حتى جعلوا كل واحد منهم عصاه حية بالسحر فابطل موسى عليه السلام سحرهم بعصاه وكذا عيسى عليه السلام كان في زمانه الاطباء الحاذقون كثيرة فاعجزهم عيسى عليه السلام باحياء الاموات وكذا محمد عليه الصلوة السلام وهو ابن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف كان في زمانه الفصحاء والبلغاء في الكلام كثيرة فاعجزهم

بالقران العظيم الذى ادرج فيه جميع العلوم كالعلم الالهى والسيارة والامارة والاخلاق والحلال والحرام والحكمة والتصوف والباطن والطب والتواريخ والقصة وباقى العلوم فالمعجزة على قسمين احدهما قد مضى زمانه كشق القمر والاخر قد بقى بعده كالقران العظيم وكذا كرامات العلماء العظام كاستخراج مسائل المعضلات و المشكلات يعنى استنبطوها من ايات القران بل من كل كلماته بل من كل حروفه وكذا من احاديث الرسول عليه الصلوة والسلام فانه كرامة لهم فانه لايتيسر هذا الامور عبادة الالهام وكذلك كرامات الاولياء اى المشايخ واثارهم قد مضى بعضها كنداء عمر رضى الله عنه على المنبر لامين الجيش ياسارية الجبل تحذيراله من وراء الجبل كمن العدو فيه حين يحارب مع الكفار وسمع سارية كلامه مع بعد المسافة وبعدها يبلغ خمسمائة فراسخ وقدبقى بعضها الان ككانونهم الحسنة فى الشرايع كقوله عليه الصلوة والسلام من سن سنة حسنة فله اجره واجر من عمل بعده الى يوم القيمة فمن علامات اشراط الساعة ان يذهب المعجزات الباقية من معجزات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويذهب الباقية من كرامات العلماء والمشايخ يعنى اهل اخر الزمان لايأخذون اعمالهم موافقا لاحكام الشرع ولايسلكون مسالك العلماء السابقين والمشايخ السابقين ثم اعلم بان الله تعالى لماختم باب النبوة ولكن لم يغلق على عباده باب الولاية وكرامته فان من يحصل علم الشرايع وعمل بظواهره وبواطنه ولم يترك منهما دقيقة فقد يكون باطنه محلا بالفيض والالهام فلا يخلوا قلبه من الولاية والكرامة اظهرهما على الناس اولم يظهرهما ومن لم يعلم علم الشرايع ظاهرا وباطنا فليس فيه كرامة ولا ولاية موجودا فلو صدر منه كرامة وولاية فانهما من الشيطان جزما (فان قيل ماالحكمة ان الله تعالى جعل بعض عباده رسولا ونبيا وغنيا وبعضه فقيرا ذليلا وبعضه مكرما عزيزا اوالحال انهم فى العبودية سواء قلنا ان الله تعالى فاعل مختار يفعل مايشاء ويحكم مايريد ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (ثم اعلم بان الدليل الواحد من الدلائل الكثيرة على حقية رسولنا عليه السلام وهو خبركل رسول فى كتابه مثل ان الله تعالى ذكر فى التورية على لغة العمران ان الله تعالى يريد ان يرسل رسولا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يكون صاحب الكتاب والسيف كما كنت كذلك فى زمانك هذا وذكر فى الزبور يأتى رسول فى آخر الزمان اسمه محمد عليه السلام

فانه يكون خاتم الانبياء حكمه وشرعه غالب فى العالم وانه يأخذ سيفه ويقهر اعداءه وهو سيد الانام وله الغيرة الكبرى فى دين الاسلام وذكر فى انجيل ياعيسى بن مريم عليه السلام يأتى من بعدك رسول اسمه احمد ومحمد من بنى هاشم فانه افضل الرسل ويفرق بين الحق والباطل ويبقى حكمه وشرعه الى يوم القيمة كما قال الله تعالى فى محكم تنزيله (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فعلم من هذا ان الله تعالى اتم دين الاسلام بشريعته وبين لامته ماينفع ومايضر فى الدين والدنيا من اعمال الحسنة والسيئة ولهذا قال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) لان المراد من بعثة الرسول اكمال الناقص ولم يبق الناقص فى هذه الشريعة فلم يحتج الى ارسال الرسول بعده فان قيل ما الحكمة من ارسال الرسل قلنا لان الله تعالى خلق الانسان وقدر له البقاء لعمره ثم جعل له اسبابا وهى الطعام والشراب واللباس والمسكن ونحوها فكان الانسان حريصا بسبب بقاء عمره الى جمع هذه الاسباب فلم يقنع بما رزقه الله تعالى فيجاوز بالظلم والغصب والسرقة والقتل ونحوها فلا بد ان يكون الرجل الواحد من صاحب الشرع رسولا لهم فيمنعهم عن هذه الفسادات ويجعل شرعه وحكمه نظاما فيما بينهم فى هذا العالم فلا يكون هذا العالم خرابا ويرشدهم الى عبادة ربهم من البدنية والمالية ليستحقوا بها الجنة فى الاخرة فان لم يكن كذلك يكون الانسان فى الاخرة ضايعا وهلاك فان قيل ما الحكمة من خلق الله تعالى هذا الانسان قلنا ان الله تعالى اراد ان يخلق مظهر الجماله وكماله عاقلا ليعرف كمال قدرته وعظمته فى سلطانيته وذلك المظهر هو الانسان ولهذا قال الله تعالى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف) ثم نظر الى اسماء الحسنى فظهر منه نور فخلق الله تعالى من ذلك من النور حقيقة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واراد ان يخلق من تلك الحقيقة وجود الكائنات وزبدة هذه الكائنات هذا الانسان فكان له لابد من مسكن ليسكن عليه لان الانسان جسم والجسم لايستقر الا على مكان فخلق هذه الارض فى الشكل الكرى فخلق عليها الانسان ولا بد له من غذاء والغذاء لاينبت من التراب اليابس فى هذه الارض الكرية فاقتضى ان يخلق الله تعالى عليها السماء فيمطر عليها مطرا فينبت منها نبتا ينشف بما فيها فخلق الله تعالى عليها السماء فنزل منه الغيث على الارض فنبت منه النباتات فحصل منه انواع الاطعمة فخلق

رضى الله تعالى عنها و لدليل الثانى فى تفضيل الاصحاب على هذا الترتيب المذكوران النبى عليه السلام اختار ابا بكر رضى الله تعالى عنه فى اخر جزء من عمره لامامة امته ثم بعد وفاته عليه السلام اجتمع الصحابة على ان يكون ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه خليفة عليهم لان الفضيلة معتبرة فى الخلافة ثم بعد ذلك اجتمعوا ايضا فى خلافة عمر ثم عثمان ثم على رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ولو لم يكن الخلافة على هذا الترتيب حقا لهم لما تفق الصحابة عليها كذلك فوجب علينا التعظيم والتكريم لكل الصحابة حسب مايمكن لقوله عليه الصلوة والسلام اكرموا اصحابى فانهم خياركم و من سبنى واصحابى فليقتلوه فهذه الاصحاب افضل من اولياء امته واولياء امته افضل من جميع سائر الامة وامته افضل من سائر الامم الماضية ومعراج رسولنا عليه الصلوة والسلام بجسمه الى المسجد الاقصى وكذا سيره عليه السلام لمقامات العالية على السموات وتكلمه مع رب العزة واخباره ممارأه وعلامات قرب الساعة حق ثابت لقوله عليه الصلوة والسلام لايقوم الساعة حتى يرى عشر آيات كوقوع الدخان وخروج الدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من جانب اليمن فتطرد الناس الى محشرهم كذا فى المصابيح وسؤال منكر ونكير حق ثابت لجميع الكافرين ولبعض عصاة المؤمنين لقوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون) والبعث بعد الموت للثواب والعقاب واداء الحقوق فيما بينهم حق ثابت لقوله تعالى (وان الله يبعث من فى القبور) وقراء الكتب بين يدى الله تعالى فى الموقف حق ثابت لقوله تعالى (اقراء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) والميزان حق ثابت لقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيمة) والجنة والنار حق ثابت وهما مخلوقتان الآن لاتفنيان ولايفنى اهلهما لقوله تعالى فى حق المؤمنين (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) وفى حق الكافرين لقوله تعالى (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ولقاء الله تعالى حق ثابت بلا كيف ولاتشبيه لقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا) وشفاعة الانبياء عليهم السلام و الاولياء والصلحاء لكل عصاة من المؤمنين ولو كانوا من صاحب الكبيرة حق ثابت لقوله عليه السلام

انا شفيع لعصاة المؤمنين من امتي وكذا الاولياء والصالحون واعلم ان من لايبلغه الوحي وهو عاقل بالغ ولم يعرف الله تعالى هل هو يكون معه معذورا عندنا ام لا لايكون عندنا معذورا فيجب عليه ان يستدل بعقله بان للعالم صانعا كما استدل به اصحاب الكهف حيث قالوا ربنا رب السموات والارض وكان ابراهيم عليه الصلوة والسلام رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال انى برئ مما تشركون وقالت الاشعرية انه يكون معذورا ولايجب عليه ان يستدل بعقله لقوله تعالى (ماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال الدهرية والزنادقة العالم قديم لامن تقدير صانع قادر قديم والنطفة كالعالم قديمة وهي اصل الانسان والحب قديم وهو اصل النبت فالحاصل ان العالم عبارة عن الطبايع الاربع حرارة الهوى ورطوبته وحرارة النار ويبوستها ورطوبة الماء وبرودته ويبوسة الارض وبرودتها فنجيب لهم فانا رأينا الاشياء تفاسد وتناثر فى الشتاء مثل الاشجار والحشيش والكلاء وبعضها مالا تفاسد ولاتنا شركا لآس والصنوبر والعرعر فلما اختلف اوصاف هذه الاشياء دل على انه من تقدير صانع قادر قديم وكذلك رأينا الاشجار فى مكان واحد ولكن ثمارها والوانها ولذاتها مختلفة والماء والهواء والارض والنار واحدة فلوكان ذلك من الطبايع الاربع وجب ان لايختلف طعم واثمار والوانها فلما اختلف طعمها دل على انه من تقدير صانع قادر قديم واعلم ان اعمال العباد على ثلثة انواع فريضة وفضيلة ومعصية فكلها من مكاسب العبد فالفريضة بامر الله تعالى بمشيته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيته لابمحبته وقضائه لابرضائه وتقديره وتخليقه وخذلانه لابتوفيقه وعلمه وكتابته فى اللوح المحفوظ وكذا ان الله تعالى قد كتب جميع احوال الخلايق قبل ان يخلقه من الاعمال والآجال والارزاق والصحة والاسقامة والسرور والمعصية والاعمال من الخير والشر فى اللوح المحفوظ ولو جمع اهل الارض واهل السماء من الجن والانس والملائكة والشياطين لايقدرون على تبديل امر واحد وعلى تغييره من هذه الامور (واعلم ان اول ما فرض على المسلم بعد الايمان الصلوات الخمس فانها عماد الدين ورأس كل الاعمال الاخروية

ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لكل شيء عمود وعماد الدين الصلوة ولكل شيء فساد وفساد الدين ترك الصلوة وقال عليه الصلوة والسلام اول مايحاسب العبد يوم القيمة من عمله صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص عن صلوته شيء يقول الله تعالى انظر واهل لعبدى نافلة فيكمل بهاما انتقص من فرضه ثم يكون سائر عمله على ذلك ولهذا قال عليه السلام وزنوا اعمالكم قبل ان توزنوا وحاسبوا قبل ان تحاسبوا معناه وزنوا اعمالكم على ميزان الشريعة ان وافقت الشرع فوجب لكم الجنة فان خالفت الشرع فوجب لكم النار فانظر من جملة اعمالكم الى صلوتكم التى تصليها بهذه الصفة هل تكون لائقة الى ان تقبل فى دار الاخرة عند الله تعالى ام لا وقس على هذا سائر افعالك كما قال الله تعالى (اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) قال عليه الصلوة والسلام فى معنى هذه الآية من لم تنه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله تعالى الا بعدا ومقتا وقال ابن عباس رضه من لم تأمر صلوته بالمعروف ولم تنه عن المنكر لم تزدد صلوته من الله تعالى الا بعدا ومقتا وقال حسن البصرى رحه من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهى وبال عليه (اعلم ان كل مسلم فرض عليه علم وهو العلم الذى يتعلق بتكميل نفس الامارة وهو على قسمين احدهما مايتعلق بالاعتقاديات وهو علم التوحيد والصفات والاخر مايتعلق بالعمليات وهو علم الفرائض والواجبات والسنن والنوافل والحلال والحرام والمكروه والشبهة وتبديل القلب من الاخلاق الذميمة الى الاخلاق الجيدة فمن اعطى حقوق هذه المذكورات تم علمه ويزداد له يقينه فى قلبه فيحصل له علم يقال لذلك العلم العلم النافع وعلم الباطن وعلم المكاشفة اعلم ان من ترك السنة المذكورة بغير عذر تهاونا لم يقبل الله تعالى فرضه عنه ويسئل عنها يوم القيمة وقال عليه السلام من ضيع سنتى فقد حرمت عليه شفاعتى فى دار الآخرة وذكر فى كتاب قاضى خان فان رجلا لو ترك صلوة الجمعة مرة وقيل ثلث مرات ولم يستعظم ذلك كما يفعله العوام بطلت عدالته عند القاضى وان تركها متواليا بان يكون خطيبه فاسقا لم يبطل عدالته وذكر فى كتاب الخلاصة لايجوز شهادة من ترك الصلوة بجماعة الا اذا ترك بتأويل بان يكون امامه فاسقا ومن عمل حسنة ولم يخلط فيها مايبطل اجرها كالرياء والعجب والكبر وغير ذلك فالله تعالى يقبل ذلك العمل منه ولايضيع اجره لقوله تعالى (ان الله لايضيع اجر المحسنين) ولقوله تعالى (من جاء

بالحسنة فله عشر امثالها) ومن عمل سيئة فعليه وزرها وان تاب الله عليه لقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر وقال عليه الصلوة والسلام الخمس الى الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن من الصغائر اذا اجتنب عن الكبائر ويستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء والايمان فى ذلك كله ويتفاوتون فيما دون الايمان فى ذلك ولوكان فى بلد صالحين وكان احد هما اكثر يقينا من الاخر فالاخر يقتدى اياه ولان الصالحين لايكونان مساويين فى اليقين اما من جهة الشرعية والعقلية فيكونان مساويين (ياأخى ان اردت ان تكون فى هذه الدنيا على الاستقامة وان تخرج منها مع الايمان وان تدخل الجنة يوم القيمة فاتبع قول الله وقول رسوله عليه الصلوة والسلام فقوله تعالى (وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) معناه قل لهم احد نا على الهدى والاخر على الضلالة يعنى انا على الهدى وانتم على الضلالة وهذا كرجل يقول احدنا كاذب وهو يريد صاحبه ويقال فى الاية تقديم وتأخير معنى هذه الاية انا على الهدى واياكم لفى ضلال مبين وقال الله تعالى (واما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولايشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) اى ضيقا فى الدنيا لانه يسلب عنه القناعة (ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال) الله تعالى (كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) قوله (فنسيتها) اى فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وذلك اليوم تنسى عن رحمتنا ومغفرتنا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا عن الصراط المستقيم ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنتى فاذا جعلت افعالك واقوالك موافقة لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام تكون من اهل الهداية والتوفيق وان لم تكن كذلك تكون من اهل الضلالة والشقاوة فان قلت انا لست بعالم فكيف اجعل افعالى واقوالى موافقا للشرع فاقتد بعالم اعلم طريق الاخرة لان الله تعالى امر بذلك لقوله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) اى ان كنتم لاتعلمون شيئا من امور الاخرة فان قلت لاادرى اى عالم يعلم امور الاخرة فانا اقتدىء به فاعلم انى اعلمك اوصاف العالم الذى يصح به اقتداءك فى امور الاخرة ويصح تصديقك بما قاله فى كتاب الله تعالى واحاديث رسوله عليه السلام ويجوز حضورك الى مجلسه

فهو العالم الذى يخاف من الله تعالى ويعمل بكتابه وبسنة رسوله عليه الصلوة والسلام ويجتنب عن الصغائر والكبائر ويتورع عن الشبهات والبدع فهو يعلم امور الاخرة فح يكون عمله وصلاحه ثابتا شرعا فوجب عليك ان تطيعه وتقتدى به وتصدق بما اخبرك من امور الاخرة وتحضر الى مجلسه اسماؤه يكون فى حكم الشريعة مطيعا عادلا صالحا فقيها اشيخا مرشدا ولهذا قال عليه السلام العلماء العاملون بالعلم امناء الله تعالى فى ارضه وامناء رسوله عليه السلام ملم يدخلوا فى الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا فاحذروا عنهم فى دينكم ومن علامات العاملين بالعلم فى آخر الزمان ان يكثر من يبغضهم من محبهم فى الدين ولهذا قال عليه الصلوة والسلام سيخرج اقوام فى آخر الزمان ينازعون بعلماء امتى فى الدين فتكون الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر عاجزا فيما بينهم وقال عليه الصلوة والسلام الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قالوا فما الغرباء يارسول الله فقال هم الذين يصلحون ما افسده الناس من بعدى من سنتى فان لم تجد العالم على هذه الصفات المذكورة فاحذر عن اتباع غيره لقوله تعالى (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) اى ضايعا الفرط كذشتن وتب عن جميع ذنوبك توبة نصوحا وارض جميع خصمائك سواء كان من اهل الاسلام اومن الكفرة واخلص قلبك عن الكبر والعجب والحقد والحسد واقض مافاتك من الفرائض والواجبات ثم التزم على عبادة ربك فى اوقاتك التى تستقبلك فى ايامك واختر على عباد الله المسلمين ماتختار على نفسك ويوفقك فيما يرضاه ربك وتنجيك عما فيه خوفك قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الفقه اى احكام الشرايع والاصل فى النوع الثانى هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف والصالحون وهو الذى ادركنا عليه مشايخنا وكان عليه سلفنا كابى حنيفة وابى يوسف ومحمد وعامة اصحابهم رضوان الله عليهم اجمعين فاعلم ان من احدث بعقله وادراكه فى الفرائض والواجبات وسائر الاحكام الشرعية فانه بدعة وضلالة وكذا فى الاعتقاديات وهى علم التوحيد وذكر فى الفقه الاكبر اذا اشكل على الانسان شئ من دقايق علم التوحيد ومعرفة الصفات فينبغى له ان يعتقد فى الحال ماهو الصواب عند الله تعالى فيسعى الى ان يجد عالما فيسئله فلا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالتوقف فيه يكفر ان وقف

وذكر ابو الطالب المكى فى كتابه المسمى بقوت القلوب ان علم التوحيد ومعرفة الصفات مباين لسائر العلوم لان الاختلاف فى علم الظاهر رحمة والخطاء فيه معفو ور بما كان حسنة اذا اجتهد فيه والاختلاف فى علم التوحيد و معرفة الصفات بدعة وضلالة والخطاء فيه كفر لان العباد لم يكلفوا فى طلب علم الظاهر على حقيقته والعلم عند الله ولكن كلفوا موافقة الحقيقة فى التوحيد ومعرفة الصفات واعلم ان كتب الاحكام الشرعية استنبطها لائمة المجتهدون من القرآن والاحاديث ثم ظهرت بعد مأتى سنة مصنفات الكلام وكتب المتكلمين بالرأى والعقل و القياس و مذهب المتقين وغاية علم الموقنين من علم التقوى واليقين وصار المتكلمون يسمون العلماء والقصاص يسمون المعرفاء والرواة يسمون النقلة فقيل لهم العلماء من غير فقه ودين ولا بصيرة من يقين كذا ذكره فى احياء العلوم قال ابو عبد الاعلى سمعت الشافعى يقول يوم ناظر حفص الفرد وكان من المتكلمين المعتزلة يقول لان يلقى الله تعالى العبد بكل ذنب بدون الشرك خير له من ان يلقيه بشئ من الكلام ويقول ايضا لو علم الناس ما فى هذا الكلام من الاهواء لفروا منه كفرارهم من الاسد ويقول ايضا لو سمعت رجلا يقول الاسم هو المسمى وغير المسمى فاشهد انه من اهل الكلام ولا دين له و يقول ايضا حكمى فى اصحاب الكلام ان تضربوا بالحديد ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال له هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ فى الكلام وقال احمد بن حنبل رضه لا يفلح صاحب الكلام ابدا وعلماء الكلام زناديق وقال ابو يوسف رحمه الله من طلب علم الكلام تزندق وقال الحسن لا تجالسوا باهل الاهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا الكلام منهم واعلم انه لا يجوز الصلوة خلف من ينكر شفاعة النبى عليه السلام والحفظة او عذاب القبر او قيام الساعة او الرؤية يوم القيمة لانه كافر وان قال ان الله تعالى لا يرى بجلاله وعظمته فهو مبتدع وكذا لا يجوز الصلوة خلف من ينكر مسح الخفين لانه ثابت بالخبر المتواتر ومن قال كالمشبهة ان الله تعالى يدا ورجلا كالعباد فهو كافر وان قال انه تعالى جسم لا كالاجسام فهو مبتدع وان قال انه تعالى احد يجوز هذا لانه ورد به النص وهو قوله تعالى (قل هو الله احد) وكذا يجوز ان يقال انه واحد لقوله تعالى (انما الهكم اله واحد) فمعنى الواحد الموجود الذى لا بعض له ولا انقسام له لذاته فان الله تعالى واحد بذاته لا من جهة العدد لانه لو كان من جهة العدد لكان ابعاضا فيؤدى الى ان يكون جزء منه خالقا قادرا وهذا محال لانه يلزم الشركة و يجوز ان يقال بان الله

تعالى شئ لانه لولم تثبت انه يلزمنا التعطيل ان ضد الشئ لاشئ ومن ضرورة نفي التعطيل اثبات الشئ وقال المعطلة لايجوز ان يقال بان الله تعالى شئ فرارا عن التشبيه فان قيل جاء في الخبران لله تعالى تسعة وتسعين اسما فمن احصاها فقد دخل الجنة ونحن احصاها انا فلم نجد منها اسما مسمى بلفظ الشئ فنقول الامر كما قيل ولكن الله سمى نفسه شيئا بقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فثبت انه يجوز اطلاق اسم الشئ على الله ومن قال كالروافض ان عليا افضل على الصحابة فهو مبتدع ومن انكر خلافة الصديق فهو كافر ومن انكر المعراج فينظر انه ان انكر الاسرى من مكة الى المقدس فهو كافر ولو انكر المعراج من بيت المقدس الى السماء فلا يكفر (ثم اعلم يا اخى ان كنت تابعا لاحكام الشرعية المذكورة واخذت للاعتقاديات من كتاب الفقه الاكبر وكتاب الوصية وسائر الكتب الشرعية فاخلصت عقيدتك من البدعة والضلالة وان كنت اتبعت عقلك بهواك واخذت الاعتقاديات من الكتب التي يوافق هواك فانت تكون جاهلا ومغبونا وضالا ومضلا ولاتغلن مع استخراج الفاظ كتب الفقه الاكبر فقط الك تعلم معاني مسائلها الا ان يكون قادرا على اقامة ادلة الشرعية في تعبيرها (واعلم انه لابد لك بعد تحصيل الاعتقاديات ان تلازم باوامر الله وتجتنب عن نواهيه فلا تأخذ الاوامر والنواهي الا من كتاب القدوري وجامع الصغير ومتن هداية وشرحها وفتاوى قاضي خان والخلاصة ومن كتب التي يكون مصنفها مجتهدا او يكون علمه وصلاحه ثابتا شرعا ومن عمل او حكم بالكتاب الذي ليس مصنفه كذلك فهو في حكم الشريعة جاهل ومغرور وفاسق لايقبل قوله في الدرايات هكذا ذكره في الهداية بقوله يقبل قول الفاسق في المعاملات ولكن لايقبل في الديانات الا العدل لايقبل قول المستور في ظاهر الرواية وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه يقبل قوله جبرا على مذهبه انه يجوز القضاء به في ظاهر الروايات وهو الفاسق سواء حتى يعتبر فيهما اكثر الرأى (واعلم انه لابد لك بعد حصول امتثالك الى اوامر الله تعالى واجتنابك عن نواهيه بجوارحك في ظاهرك ان تلازم على علم احوال قلبك في باطنك فهو يبين صحة القلب واخلاقه من الحميدة واسبابها وعلاماتها وشدتها وضعفها ويبين امراض القلب واخلاقه من الذميمة واسبابها وعلاماتها وشدتها وضعفها وعلاجها (واعلم ان الله تعالى لم يخلق

الجن والانس الا ليعبدوه ولهذا قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فلا يعبد الانسان لله تعالى الا بالاعمال الصالحة والاعمال الصالحة لا تصدر الا من الاخلاق الحسنة لقوله صلى الله عليه وسلم (اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلاقا وقال عليه السلام (ان احبكم الي واقربكم مني يوم القيمة احسنكم اخلاقا) واعلم ان كل شيء خلق الله لان يصل به الى كماله فكمال الانسان معرفة الله تعالى فثمرة المعرفة ان يعبد الله تعالى (وعلامة ادنى مرتبة القدم في صحة وسلامة ان يزيد بمحبته الى الله ورسوله من محبة والديه واولاده وامواله لقوله عليه الصلوة والسلام (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والديه وولده والناس اجمعين) وقوله عليه الصلوة والسلام (ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله تعالى ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود الى الكفر بعد ان انقذه الله عنه كما يكره ان يلقى في النار (واعلم ان علامة صحة القلب وسلامته ان لا يكون حضوره الا بمعرفة الله تعالى ولا يحصل معرفة الله تعالى الا بتحصيل العلم لديه كما قال الله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) (واعلم ان علامة مرض القلب وسقمه بان لا يتلذذ القلب من معرفة الله تعالى او مما يصل اليها او يتلذذ من الاشياء التي تنافي بمعرفة الله تعالى كما ان من يعرف علامة مرضه في معدته بان يتلذذ من اكل الطين ينفر عن اكل اللحم والخبز وسائر المطلوبات من نعم الدنيا جزاك الله خيرا يا اخي ان اردت ان تعرف تلذذ القلب بمعرفة الله تعالى فانك لا تعرف قط لانه ذوقي لا يعرف بالاخبار ولكن امثل لك تمثيلا فقس عليه ذوقه فانه لو كان رجل من الاشراف وله بنت جميلة موصوفة بالعقل السليم والطبع المستقيم ومزينة بالاخلاق الحسنة ومشهورة بالكمالات العلمية والعملية بين الناس فاخبرك بخبر صحيح ان اباها تزوجها لك يحصل في قلبك ذوق في غاية لرتبة فضلا من ان يخبرك من جمال الله تعالى وجلاله وعظمته وكبريائه وقال عليه الصلوة والسلام حكاية عن الله تعالى (وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبد المؤمن النقي النقي وذكر في كتاب الاربعين في اصول الدين ان لذة العارف في الدنيا في مطالعة جمال الحضرة الربوبية اعظم من كل اللذة لان اللذة على قدر الشهوة وقوة الشهوة على قدر الملائمة والموافقة مع المشتهى كما ان اوفق الاشياء للقلوب المعرفة بمطلوبه وخاصة روح الانسان من مقر

الحقايق وكلما كان المعلوم اشرف كان العلم الذ به ولا اشرف من الله تعالى ولااجل منه فمعرفة ذاته وصفاته وعجايب ملكه وملكوته الذ من لذة جميع الاشياء فى القلب لان شهوة ذلك اشدا لشهوات ولذلك يخلق اخرا فى لقلب بعد سائر الشهواة فكل شهوة تأخرت فهى اقوى مماقبلهافاول مايخلق فى القلب شهوة الطعام ثم يخلق شهوة الجماع فيترك الطعام لاجله ثم يخلق شهوة الرياسة والجاه فيسحق فيهما شهوة الرياسة والجاه قال الله تعالى (يوم لاينفع مال ولابنون الى من اتى الله بقلب سليم) اى خالص من اعتقاديات الباطلة والحقد والحسد والنفاق والبدعة واتباع الهوى والطمع الى مافى ايدى الناس فمن اخلص قلبه من كل هذه فانه يصلح ماله بالانفاق وبنيه بالارشاد الى طريق الحق وحثهم على الخير والصلاح ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (من زهد فى الدنيا ادخل الله تعالى قلبه الحكمة فانطق بها لسانه وعرف داء الدنيا وهو الطمع ودوائها وهو الورع واخرجه منها سالما الى دار السلام يا اخى لاتحصل علم احوال القلب الا من كتاب الامام الغزالى رحمه الله كاحياء العلوم وكيمياء السعادة وكتب الاربعين فى اصول الدين ولاتنظر فى الكتب التى ليست اساميهن مذكورة فى كتب الامام الغزالى لان الكتب التى فى علوم الصوفية هى التى صنفت فى زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام الى زمان الغزالى اما الكتب التى صنفت بعد الامام الغزالى سواء تعلقت بالاعتقاديات او بالعمليات فلايخلون ان توافق كتب العلماء والمشايخ فى ذلك الزمان او تخالف فان وافقت فلا احتياج الى النظر فى الكتب التى صنفت بعد الامام الغزالى وان خالفت فالنظر اليها بدعة والحاد (واعلم ان من عمل بالاوامر كما امر واجتنب عن المنهيات كما نهى ولكن لايعلم سنة مؤكدة من السنن المؤكدات او علمها ولكن يكون تاركا اياها اولم يعلم منهية من المنهيات او علمها ولكن لايجتنب عنها ثم ادعى صلاح نفسه ونسبها الى شيخوخة فاعلم ان اسمائه فى حكم الشريعة ظالم عاص غافل جاهل ضال مضل اهل بدعة مرآء كذاب احمق وينادى يوم القيمة باربعة اسماء يافاوى يالفاجر يالفاسق يالخاسر اذهب خذ اجرك ممن عملت له فلا اجر لك عندى وذكر فى كتاب قوت القلوب قال سفيان الثورى رحمه اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط واذا رأيت الرجل محببا فى قلوب اخوانه محمودا فى جيرانه فاعلم انه مراء ولك الماعلمت كيفية تحصيل علم الاخرة فاعلم بعد ذلك كيفية تفسير اصوله

وهو كتاب الله تعالى واحاديث رسول الله عليه السلام حتى لا تكون فى تفسير ذلك مفسرا بعقلك و رأيك و واقفا فى عبودية ربك فى آخرتك لقوله عليه السلام من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده فى النار فالمفسر الذى لايكون تفسيره برأيه وهو على وجهين احدهما من كان مجتهدا يعلم وجوه الايات والاحاديث من جهة خواصها وعامها ومحكمها ومشكلها ومتشابهها ومجملها وناسخها ومنسوخها والثانى من لم يكن مجتهدا ولكن يكون يعلم قوانين شريعة واصول الفقه ويوافق تفسيره الى تفسير مجتهد الذى اقتداه ثم اعلم انه جاء فى الاخبار النبوية ان فضائل النوافل لاتحصل الا بالمتنفل وادنى مرتبة المتنفل ان يكون صالحا والصلاحية لاتكون الا بعد الاعراض عن المعاصى وبعد اداء الفرائض والواجبات والسنن بالاخلاص لان المتنفل لوكان فاسقا لا يوجد فيه الاخلاص فكانت صلاته مبعدة عن الله تعالى لانه اذا قام الى الصلوة تكون كأنه قال قوله (اياك نعبد واياك نستعين) انا نشكر بجميع عضونا اليك واخص طاعتى اليك والحال انه يكفر ربه بكفران نعمه بان يخصص طاعته الى الشيطان فيكون قوله مخالفا لفعله كما فى كتاب قوت القلوب ان لعبد لوقال فى صلوته (اياك نعبد واياك نستعين) يقول الله تعالى له كذبت ياعبدى ماإياى تعبد ولا اياى تستعين ولو كنت اياى تعبد لم تؤثر هواك على رضائى ولو كنت تستعين منى لم تستعن من غيرى وجاء فى الخبر (التائب من الذنب كمن لاذنب له ان لم يعد بعدها اليه والمستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزىء بالله تعالى) وجاء فى الخبر الاستغفار باللسان من غير ندم وهو توبة الكذابين وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القران فيلعن نفسه وهو لايعلم اذ يقول الالعنة الله على الظالمين وهو ظالم (واعلم بان قول النبى عليه السلام صلوة التسبيح مكفرة للصغيرة والكبيرة مخالف فى الظاهر للقوانين الشرعية من وجهين احدهما ان الفرض اقوى من النافلة فى حكم الشريعة وصاحب صلوة المفروضة لو اجتنب عن الكبائر يكون صلوته مكفرة للصغائر خاصة فلزم ان يكون صلوة التسبيح اقوى من الفرض وهذا ليس كذلك والثانى ان صاحب الكبيرة والصغيرة فاسق والفاسق لايكون اهلا للنافلة لان ادنى مرتبة المتنفل ان يكون صالحا كما سبق ذكره وكذا قوله عليه الصلوة والسلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة مخالف ايضا فى ظاهر قوانين الشرعية لان جميع الفسقة واهل الكتاب يوحدون الله تعالى والحال انهم يدخلون النار على القوانين الشرعية كما قال الله تعالى (ان الابرار

لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم) (واعلم انه لايفهم معنى هذين الحديثين من ظاهر هما بل يفهم من قوانين اصول الفقه والقانون منهما ان تعرف مجمل الحديث ومفسره فالمجمل كما ذكر فيما سبق والمفسر كقوله عليه السلام مامن رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قراء (والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم) والفاحشة مايستوجب الحد والظلم مالايستوجبه وقال عليه الصلوة والسلام من قال لااله الا الله مخلصا دخل الجنة فهذان الحديثان مفسران لاجمال الحديثين السابقين احدهما حديث صلوة التسبيح والاخر حديث دخول الجنة بالتوحيد يعني لايكون التوبة والاستغفار الابالاخلاص والاخلاص لايكون الابالصلاحية فكان مرتبة المفسر والمفسر متساويين في الفضائل عملا لاذاتيا (واعلم ان علم المجتهد الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام مقدم على عمله الى الشريعة امامن لم يكن مجتهدا فعمله الى الشريعة مقدم على عمله لى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام لان من كان مجتهدا يعلم الشريعة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام ومن لم يكن مجتهدا يعلم كتاب الله تعالى وسنة رسوله بالشريعة حتى لوكان ظاهر آية واحدة اوظاهر حديث واحد مخالفا للشريعة يلزم له ان لايعمل بهما و يعتقد انهما منسوخان او يعلم ان مايفهم من ظاهرهما ليس بمراد او يعلم ان ذلك الحديث ليس بمعمول (واعلم ان من فسر الكتب السماوية باجتهاده على الوجه الاول فوقع في ذلك خطا يعطى له ثواب واحد في مقابلة اجتهاده ومن فسرها باجتهاده على الوجه الثاني فوقع في ذلك خطا فيعفى له خطاؤه كما قال عليه الصلوة والسلام اختلاف امتي رحمة واسعة فمن اجتهد واصاب فله اجران لاجتهاده ومن اخطا في اجتهاده فله اجر واحد لان النبي عليه السلام قال الخطاء والنسيان رفعا عن امتي (اعلم ان الله تعالى علم جميع معنى القرآن رسوله عليه السلام وبينه عليه بتفاصيله وكذا علم رسوله ذلك المعنى اصحابه واصحابه التابعين ثم وثم الى يومنا هذا كما قال الله تعالى وانزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال الله تعالى لقد من الله على المؤمنين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين). وقال الله تعالى واذ علمتك الكتاب والحكمة اى الشريعة وهي مبينة الحلال عن الحرام والتورية والانجيل اى قصصهما وقال الله تعالى (ماكان لبشر ان يؤتيه

الله لكتاب والحكم) اى الشريعة (والنبوة)المراد من البشر عيسى عليه السلام
(ثم يقول) يعنى جاء ان يقول (للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن) يقول
لهم (كونوا ربانيين) اى كونوا متعبدين منسوبين الى ربكم عاملين ليعلمكم
(بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون) اى تقرؤن لان العالم من عمل بعلمه
ومن لم يعمل بعلمه فهو ليس بعالم لان من ليس له علم نفع فهو والجاهل سواء
قال عليه السلام (مامن نبي بعث الله تعالى فى امته من قبلى الاكان له من امته
حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم يخلف من بعدهم خلف)
اى قوم سوء (يقولون مالايفعلون ويأمرون مالايأمرون فمن جاهدهم بيده
فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن
وليس ماوراء ذلك من الايمان حبة خردل (و علم ان من كان عنده كتاب
من الكتب المشروعات ولكن لم يوافق احكامه على مقتضى الشرع فعمل
بذلك لكتاب مغرو وجاهل وضال ومضل فان اردت ان تعرف اهل البدعة
من هو فانظر الى مفهوم هذا الحديث قال عليه الصلوة والسلام (فان خير
الحديث كتاب الله وخير الهدى) اى خير الطريق (هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وكل محدث بدعة وضلالة واهل الضلالة فى النار) وقال عليه الصلوة والسلام
(من احدث فى امرنا هذا ماليس منه فهو مردود)وقال عليه الصلوة والسلام
(من تمسك بسنتى عند فساد امتى فله اجر مائة شهيد) وقال عليه الصلوة والسلام
(من احيى سنة من سنتى فقد احييت من بعدى فان له من الاجر مثل اجور من عمل
بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئا)وقال عليه الصلوة والسلام من ابتدع
بدعة لايرضاها الله ورسوله كان عليه من الاثم مثل آثام من عمل
بها بعده لاينقص ذلك من اوزارهم شيئا) وقال عليه الصلوة والسلام
من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها بعده الى يوم القيمة)
وقال عليه الصلوة والسلام من فارق من الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام
(واعلم ان السنة تطلق على معان كثيرة تارة تذكر ويراد بها كتاب الله وتارة
تذكر ويراد منها جميع افعال النبي عليه الصلوة والسلام واقواله وتارة تذكر
ويراد منها فعل واحد من افعاله وقول واحد من اقواله وتارة تذكر ويراد
منها العلم المستنبط من فعاله واقواله عليه الصلوة والسلام (واعلم ان النبي عليه
السلام اذا استعمل عملا اوقولا عبادة يقال له الهدى واذا استعمل عادة يقال له
سنة الزوائد كفعله عليه الصلوة والسلام فى المأكولات والمشروبات والملبوسات

فمن ترك سنة من سنن الهدى فانه يأثم ومن ترك سنة من سنن العادة لايأثم
لانه لايمكن احصاؤها وضبطها لكثرتها فى الاستعمال (واعلم ان البدعة على
قسمين بدعة حسنة و بدعة سيئة فالاولى على نوعين امافى الدين اوالعادة
فالبدعة الحسنة فى الدين التى احدثها الصحابة و التابعون والمجتهدون
باجتهادهم موافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فهى بدعة
حسنة والبدعة الحسنة فى العادة هى احدثها الناس بعد السلف المذكور بن
فعلا اوقولا لكن لايخالف الكتاب والسنة وما البدعة التى احدثها
المجتهدون باجتهادهم فى الدين والعادة مخالفة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله
فهى بدعة سيئة كماقال الامام فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه
جهل من خالف فى اجتهاده الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلوة
والسلام من علماء الشريعة وائمة الفقه او عمل بالغريب من السنة على
خلاف الكتاب والسنة المشهورة فمردود باطل ليس بعذر فيه اصلا مثل
الفتوى ببيع امهات الاولاد ومثل القول بالقصاص فى القسامة ومثل استباحة
متروكة التسمية عمدا والقضاء بالشاهد الواحد والحكم بيمين المدعى
على المدعى عليه لانا امرنا بالمعروف والنهى عن المنكر والصلح والنصح
على المسلمين (واعلم ان المجتهد اوغيره لو وضع شيئا برأيه فى الدين فعلا اوقولا
مخالفا للكتب السماوية فهذا بدعة سيئة ايضا قال الامام فخر الاسلام
على البزدوى لانه لم يرد فى الشرع دليل على ان العقل كان موجبا شيئا
فى الدين بدونه اذالعلل موضوعات الشرع وليس فى ذلك للعباد سبيل لانه
يؤدى الى النزاع فى الحكم فمن جعل العقل موجبا بلا دليل فقد جاوز عن
حد الشرع (واعلم ان اهل السنة والجماعة وهم الذين يتبعون كتاب الله
وسنة رسوله فلا يوجد فى افعالهم واقوالهم بدعة (واعلم ان اتباع
الكتاب والسنة على وجهين احدهما ان تكون مجتهدا فيعمل باجتهاده الموافق
لكتاب الله تعالى وسنة رسوله والثانى ان لايكون مجتهدا ولكن يتبع فيه
رؤساء المجتهدين ويعمل بمذهب ذلك المجتهد بحيث لايوجد فى اقواله
وافعاله بدعة على قول المجتهد الذى قلده قال الامام الغزالى فى احياء
العلوم الذين كثر الاتباع من المجتهدين خمسة نفر من العلماء العظام امام
ابى حنيفة رحمه الله وامام الشافعى وامام مالك وامام احمد بن حنبل وامام
سفيان الثورى فكلهم عابدون زاهدون عالمون امور الاخرة وفقهاء فى امور

وذكر ابو الطالب المكى فى كتابه المسمى بقوت القلوب ان علم التوحيد ومعرفة الصفات مباين لسائر العلوم لان الاختلاف فى علم الظاهر رحمة والخطاء فيه معفو ور بمكان حسنة اذا اجتهد فيه والاختلاف فى علم التوحيد و معرفة الصفات بدعة وضلالة والخطاء فيه كفر لان العباد لم يكلفوا فى طلب علم الظاهر على حقيقته والعلم عند الله ولكن كلفوا موافقة الحقيقة فى التوحيد ومعرفة الصفات واعلم ان كتب الاحكام الشرعية استنبطها لائمة المجتهدون من القرأن والاحاديث ثم ظهرت بعدمائتى سنة مصنفات الكلام وكتب المتكلمين بالرأى والعقل و القياس و مذهب المتقين وغاية علم الموقنين من علم التقوى واليقين وصار المتكلمون يسمون العلماء والقصاص يسمون العرفاء والرواة يسمون النقلة فقيل لهم العلماء من غير فقه ودين ولا بصيرة من يقين كذا ذكره فى احياء العلوم قال ابو عبد الاعلى سمعت الشافعى يقول يوم ناظر مقص الفرد وكان من المتكلمين المعتزلة يقول لان يلقى الله تعالى العبد بكل ذنب بدون الشرك خير له من ان يلقيه بشىء من الكلام ويقول ايضا لو علم الناس ما فى هذا الكلام من الاهواء لفروا منه كفرارهم من الاسد ويقول ايضا لو سمعت رجلا يقول الاسم هو المسمى وغير المسمى فاشهدانه من اهل الكلام ولادين له و يقول ايضا حكى فى اصحاب الكلام ان تضربوا بالحديد ويطاف بهم فى الشعائر والقبائل ويقال له هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ فى الكلام وقال احمد بن حنبل رضه لايفلح صاحب الكلام ابدا وعلماء الكلام زناديق وقال ابو يوسف رحمه الله من طلب علم الكلام تزندق وقال الحسن لاتجالسوا باهل الاهواء ولا تجادلوهم ولاتسمعوا الكلام منهم واعلم انه لاتجوز الصلوة خلف من ينكر شفاعة النبى عليه السلام والحفظة او عذاب القبر وقيام الساعة او الرؤية يوم القيمة لانه كافر وان قال ان الله تعالى لايرى بجلاله وعظمته فهو مبتدع وكذا لايجوز الصلوة خلف من ينكر مسح الخفين لانه ثابت بالخبر المتواتر ومن قال كالمشبهة ان الله تعالى يدا ورجلا كالعباد فهو كافر وان قال انه تعالى جسم لاكالاجسام فهو مبتدع وان قال انه تعالى احد يجوز هذا لانه ورد به النص وهو قوله تعالى (قل هو الله احد) وكذا يجوز ان يقال انه واحد لقوله تعالى (انما الهكم اله واحد) فمعنى الواحد الموجود الذى لا بعض له ولا انقسام له لذاته فان الله تعالى واحد بذاته لامن جهة العدد لانه لوكان من جهة العدد لكان ابعاضا فيؤدى الى ان يكون جزء منه خالقا قادرا وهذا محال لانه يلزم الشركة و يجوز لن قال بان الله

تعالى شيء لانه لولم نثبت انه يلزمنا التعطيل ان ضد الشيء لاشيء ومن ضرورة نفي التعطيل اثبات الشيء وقالت المعطلة لايجوزان يقال بان الله تعالى شيء فرارا عن التشبيه فان قيل جاء في الخبران لله تعالى تسعة وتسعين اسما فمن احصاها فقد دخل الجنة ونحن احصاها انا فلم نجد منها اسما مسمى بلفظ الشيء فنقول الامر كما قيل ولكن الله سمى نفسه شيئا بقوله تعالى قل اى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فثبت انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله ومن قال كالروافض ان عليا افضل على الصحابة فهومبتدع ومن انكر خلافة الصديق فهو كافر ومن انكر المعراج فينظرانه ان انكر الاسرى من مكة الى المقدس فهو كافر ولوانكر المعراج من بيت المقدس الى السماء فلايكفر (ثم اعلم يا اخي ان كنت تابعا لاحكام الشرعية المذكورة واخذت للاعتقاديات من كتاب الفقه الاكبر وكتاب الوصية وسائر الكتب الشرعية فاخلصت عقيدتك من البدعة والضلالة وان كنت اتبعت عقلك بهواك واخذت الاعتقاديات من الكتب التي يوافق هواك فانت تكون جاهلا و مغبونا وضالا ومضلا ولاتظن مع استخراج الفاظ كتب الفقه الاكبر فقط انك تعلم معاني مسائلها الايمان يكون قادرا على اقامة ادلة الشرعية في تعبيرها (واعلم انه لابدلك بعد تحصيل الاعتقاديات ان تلازم باوامر الله وتجتنب عن نواهيه فلاتأخذ الاوامر والنواهي الامن كتاب القدوري وجامع الصغير ومتن هداية وشرحها وفتاوى قاضي خان والخلاصة ومن كتب التي يكون مصنفها مجتهدا اويكون علمه وصلاحه ثابتا شرعا ومن عمل اوحكم بالكتاب الذي ليس مصنفه كذلك فهو في حكم الشريعة جاهل ومغرور وفاسق لايقبل قوله في الدرايات كذا ذكره في الهداية بقوله يقبل قول الفاسق في المعاملات ولكن لايقبل في الديانات الا العدل لايقبل قول المستور في ظاهر الرواية وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه يقبل قوله جريا على مذهبه انه يجوز القضاء به في ظاهر الروايات وهو الفاسق سواء حتى يعتبر فيهما اكبر الرأي (واعلم انه لابدلك بعد حصول امتثالك الى اوامر الله تعالى واجتنابك عن نواهيه بجوارحك في ظاهرك ان تلازم على علم احوال قلبك في باطنك فهو يبين صحة القلب واخلاقه من الحميدة واسبابها وعلاماتها وشدتها وضعفها ويبين امراض القلب واخلاقه من الذميمة واسبابها وعلاماتها وشدتها وضعفها وعلاجها (واعلم ان الله تعالى لم يخلق

الجن والانس الا ليعبدوه ونهدا قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فلا يعبد الانسان لله تعالى الا بالاعمال الصالحة والاعمال الصالحة لا تصدر الا من الاخلاق الحسنة لقوله صلى الله عليه وسلم (اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلاقا وقال عليه السلام (ان احبكم لى واقربكم منى يوم القيمة احسنكم اخلاقا) واعلم ان كل شيء خلق الله لان يصيبه الى كماله فكمال الانسان معرفة الله تعالى فثمرة المعرفة ان يعبد الله تعالى (وعلامة ادنى مرتبة القلب في صحة وسلامة ان يزيد محبته الى الله ورسوله من محبة والديه واولاده واموالة لقوله عليه الصلوة والسلام (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والديه وولده والناس اجمعين) وقوله عليه الصلوة والسلام (ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله تعالى ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبد الا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود الى الكفر بعد ان انقذه الله عنه كما يكره ان يلقى في النار (واعلم ان علامة صحة القلب وسلامته ان لا يكون حضوره الا بمعرفة الله تعالى ولا يحصل معرفة الله تعالى الا بتحصيل العلم لدينية كما قال الله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) (واعلم ان علامة مرض القلب وسقمه بان لا يتلذذ القلب من معرفة الله تعالى او مما يصيبه اليها او يتلذذ من الاشياء التى تنافى بمعرفة الله تعالى كما ان من يعرف علامة مرضه فى معدته بان يتلذذ من اكل الطين ينفر عن اكل اللحم والخبز وسائر الحلويات من نعم الدنيا جزاك الله خيرا يا اخى ان اردت ان تعرف تلذذ القلب بمعرفة الله تعالى فانك لا تعرف قط لانه ذوقى لا يعرف بالاخبار ولكن امثل لك تمثيلا فقس عليه ذوقه فانه لو كان رجل من الاشراف وله بنت جميلة موصوفة بالعقل السليم والطبع المستقيم ومزينة بالاخلاق الحسنة ومشهورة بالكمالات العلمية والعملية بين الناس فاخبرك بخبر صحيح ان اباها زوجها لك يحصل فى قلبك ذوق فى غاية الرتبة فضلا من ان يخبرك من جمال الله تعالى وجلاله وعظمته وكبريائه وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى (وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبد المؤمن التقى النقى وذكر فى كتاب الاربعين فى اصول الدين ان لذة العارف فى الدنيا فى مطالعة جمال الحضرة الربوبية اعظم من كل اللذة لان اللذة على قدر الشهوة وقوة الشهوة على قدر الملايمة والموافقة مع المشتهى كما ان وفق الاشياء للقلوب المعرفة بمطلوبه وخاصة روح الانسان مقر

الحقايق وكلما كان المعلوم اشرف كان العلم الذ به ولا اشرف من الله تعالى ولا اجل منه فمعرفة ذاته وصفاته وعجايب ملكه وملكوته الذ من لذة جميع الاشياء فى القلب لان شهوة ذلك اشدا لشهوات ولذلك يخلق اخرا فى لقلب بعد سائر الشهواة فكل شهوة تأخرت فهى اقوى مما قبلها فاول ماخلق فى القلب شهوة الطعام ثم يخلق شهوة الجماع فيترك الطعام لاجله ثم يخلق شهوة الرياسة والجاه فيسحق فيها شهوة الرياسة والجاه قال الله تعالى (يوم لاينفع مال ولابنون الى من اتى الله بقلب سليم) اى خالص من اعتقاديات الباطلة والحقد والحسد والنفاق والبدعة واتباع الهوى والطمع الى مافى ايدى الناس فمن اخلص قلبه من كل هذه فانه يصلح ماله بالانفاق وبنيه بالارشاد الى طريق الحق وحثهم على الخير والصلاح ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (من زهد فى الدنيا ادخل الله تعالى قلبه الحكمة فانطق بها لسانه وعرف داء الدنيا وهو الطمع ودوائها وهو الورع واخرجه منها سالما الى دار السلام يا اخى لاتحصل علم احوال القلب الا من كتاب الامام الغزلى رحمه الله كاحياء العلوم وكيمياء السعادة وكتب الاربعين فى اصول الدين ولاتنظر فى الكتب التى ليست اساميهن مذكورة فى كتب الامام الغزلى لان الكتب التى فى علوم الصوفية هى التى صنفت فى زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام الى زمان الغزالى اما الكتب التى صنفت بعد الامام الغزالى سواء تعلقت بالاعتقاديات او بالعمليات فلايخلون ان توافق كتب العلماء والمشايخ فى ذلك الزمان اوتخالف فان وافقت فلا احتياج الى النظر فى الكتب التى صنفت بعد الامام الغزالى وان خالفت فالنظر اليها بدعة والحاد (واعلم ان من عمل بالاوامر كامر واجتنب عن المنهيات كانهى ولكن لايعلم سنة مؤكدة من السنن المؤكدات اوعلمها ولكن يكون تاركا اياها اولم يعلم منهية من المنهيات اوعلمها ولكن لايجتنب عنها ثم ادعى صلاح نفسه ونسبها الى شيخوخة فاعلم ان اسمائه فى حكم الشريعة ظالم عاص غافل جاهل ضال مضل اهل بدعة مرآء كذاب احمق وينادى يوم القيمة باربعة اسماء ياغاوى يافاجر يافاسق ياخاسر اذهب خذ اجرك ممن عملت له فلا اجرلك عندى وذكر فى كتاب قوت القلوب قال سفيان الثورى رحمه الله اذا رأيت العالم كثيرالاصدقاء فاعلم انه مخلط واذا رأيت الرجل محببا فى قلوب اخوانه محمودا فى جيرانه فاعلم انه مرآء ولما علمت كيفية تحصيل علم الاخرة فاعلم بعد ذلك كيفية تفسيراصوله

وهو كتاب الله تعالى واحاديث رسول الله عليه السلام حتى تكون فى تفسير ذلك مفسرا بعقلك و رأيك و واقفا فى عبودية ربك فى آخرتك لقوله عليه السلام من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده فى النار فالمفسر الذى لايكون تفسيره برأيه وهو على وجهين احدهما من كان مجتهدا يعلم وجوه الايات والاحاديث من جهة خواصها وعامها ومحكمها ومشكلها ومتشابهها ومجملها وناسخها ومنسوخها والثانى من لم يكن مجتهدا ولكن يكون يعلم قوانين شريعة واصول الفقه ويوافق تفسيره الى تفسير مجتهد الذى اقتداه ثم اعلم انه جاء فى الاخبار النبوية ان فضائل النوافل لاتحصل الا بالمتنفل وادنى مرتبة المتنفل ان يكون صالحا والصلاحية لاتكون الا بعد الاعراض عن المعاصى وبعد اداء الفرائض والواجبات والسنن بالاخلاص لان المتنفل لوكان فاسقا لا يوجد فيه الاخلاص فكانت صلاته مبعدة عن الله تعالى لانه اذا قام الى الصلوة تكون كأنه قال قوله (اياك نعبد واياك نستعين) انا نشكر بجميع عضونا اليك واخص طاعتى اليك والحال انه يكفر ربه بكفران نعمه بان يخصص طاعته الى الشيطان فيكون قوله مخالفا لفعله كما فى كتاب قوت القلوب ان لعبد لوقال فى صلوته (اياك نعبد واياك نستعين) يقول الله تعالى له كذبت ياعبدى ما اياى تعبد ولا اياى تستعين ولو كنت اياى تعبد لم تؤثر هواك على رضائى ولو كنت تستعين منى لم تستعن من غيرى وجاء فى الخبر (التائب من الذنب كمن لاذنب له ان لم يعد بعدها اليه والمستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بالله تعالى) وجاء فى الخبر الاستغفار باللسان من غير ندم وهو توبة الكذابين وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القران فيلعن نفسه وهو لايعلم اذ يقول الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم (واعلم بان قول النبي عليه لسلام صلوة التسبيح مكفرة للصغيرة والكبيرة مخالف فى الظاهر للقوانين الشرعية من وجهين احدهما ان الفرض اقوى من النافلة فى حكم الشريعة وصاحب صلوة المفروضة لواجتنب عن الكبائر يكون صلوته مكفرة للصغائر خاصة فلزم ان يكون صلوة التسبيح اقوى من الفرض وهذا ليس كذلك والثانى ان صاحب الكبيرة والصغيرة فاسق والفاسق لايكون اهلا للنافلة لان ادنى مرتبة المتنفل ان يكون صالحا كما سبق ذكره وكذا قوله عليه الصلوة والسلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة مخالف ايضا فى ظاهر قوانين الشرعية لان جميع الفسقة واهل الكتاب يوحدون الله تعالى والحال انهم يدخلون النار على القوانين الشرعية كما قال الله تعالى (ان الابرار

لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم) (واعلم انه لايفهم معنى هذين الحديثين من ظاهرهما بل يفهم من قوانين اصول الفقه والقانون منهما ان تعرف مجمل الحديث ومفسره فالمجمل كما ذكر فيما سبق والمفسر كقوله عليه السلام مامن رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الاغفر الله له ثم قرأ (والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) والفاحشة مايستوجب الحد والظلم مالايستوجبه وقال عليه الصلوة والسلام من قال لااله الا الله مخلصا دخل الجنة فهذان الحديثان مفسران لاجمال الحديثين السابقين احدهما حديث صلوة التسبيح والاخر حديث دخول الجنة بالتوحيد يعني لايكون التوبة والاستغفار الابالاخلاص والاخلاص لايكون الابالصلاحية فكان مرتبة المفسر والمفسر متساويين في الفضائل عملا لاذاتيا (واعلم ان علم المجتهد الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام مقدم على عمله الى الشريعة امامن لم يكن مجتهدا فعمله الى الشريعة مقدم على عمله لى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام لان من كان مجتهدا يعلم الشريعة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام ومن لم يكن مجتهدا يعلم كتاب الله تعالى وسنة رسوله بالشريعة حتى لوكان ظاهر آية واحدة اوظاهر حديث واحد مخالفا للشريعة يلزم له ان لايعمل بهما ويعتقد انهما منسوخان او يعلم ان مايفهم من ظاهرهما ليس بمراد او يعلم ان ذلك الحديث ليس بمعمول (واعلم ان من فسر الكتب السماوية باجتهاده على الوجه الاول فوقع في ذلك خطاء يعطى له ثواب واحد في مقابلة اجتهاده ومن فسرها باجتهاده على الوجه الثاني فوقع في ذلك خطاء فيعفى له خطاؤه كما قال عليه الصلوة والسلام اختلاف امتى رحمة واسعة فمن اجتهد واصاب فله اجران لاجتهاده ومن اخطاء في اجتهاده فله اجر واحد لان النبي عليه السلام قال الخطاء والنسيان رفعا عن امتي (اعلم ان الله تعالى علم جميع معنى القرآن رسوله عليه السلام وبينه عليه بتفاصيله وكذا علم رسوله ذلك المعنى اصحابه واصحابه التابعين ثم وثم الى يومنا هذا كما قال الله تعالى وانزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال الله تعالى لقد من الله على المؤمنين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقال الله تعالى واذ علمتك الكتاب والحكمة اى الشريعة وهي مبينة للحلال عن الحرام والتوراة والانجيل اى تصحيحهما وقال الله تعالى (ماكان لبشران يؤتيه

الله الكتاب والحكم) اى الشريعة (والنبوة)المرادمن البشر عيسى عليه السلام (ثم يقول) يعني جاء ان يقول (للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن) يقول لهم (كونوا ربانيين) اى كونوا متعبدين منسوبين الى ربكم عاملين بعلمكم (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) اى تقرؤن لان العالم من عمل بعلمه ومن لم يعمل بعلمه فهو ليس بعالم لان من ليس له علم نفع فهو والجاهل سواء قال عليه السلام (ما من نبي بعث الله تعالى فى امته من قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم يخلف من بعدهم خلف) اى قوم سوء (يقولون ما لا يفعلون ويأمرون ما لا يأمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس ماوراء ذلك من الايمان حبة خردل (وعلم ان من كان عنده كتاب من الكتب المشروعات ولكن لم يوافق احكامه على مقتضى الشرع فعمل بذلك الكتاب مغرور وجاهل وضال ومضل فان اردت ان تعرف اهل البدعة من هو فانظر الى مفهوم هذا الحديث قال عليه الصلوة والسلام (فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى) اى خير الطريق (هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وضلالة واهل الضلالة فى النار) وقال عليه الصلوة والسلام (من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو مردود)وقال عليه الصلوة والسلام (من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد) وقال عليه الصلوة والسلام (من احيى سنة من سنتي فقد احييت من بعدى فان له من الاجر مثل اجور من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئا)وقال عليه الصلوة والسلام من ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الاثم مثل آثام من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا) وقال عليه الصلوة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها بعده الى يوم القيمة) وقال عليه الصلوة والسلام من فارق من الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام (واعلم ان السنة تطلق على معان كثيرة تارة تذكر ويراد بها كتاب الله وتارة تذكر ويراد منها جميع افعال النبي عليه الصلوة والسلام واقواله وتارة تذكر ويراد منها فعل واحد من افعاله وقول واحد من اقواله وتارة تذكر ويراد منها العلم المستنبط من فعاله واقواله عليه الصلوة والسلام (واعلم ان النبي عليه السلام اذا استعمل عملا اوقولا عبادة يقال له الهدى واذا استعمل عادة يقال له سنة الزوائد كفعله عليه الصلوة والسلام في المأكولات والمشروبات والملبوسات

فمن ترك سنة من سنن الهدى فانه يأثم ومن ترك سنة من سنن العادة لايأثم لانه لايمكن احصاؤها وضبطها لكثرتها فى الاستعمال (واعلم ان البدعة على قسمين بدعة حسنة و بدعة سيئة فالاولى على نوعين امافى الدين او العادة فالبدعة الحسنة فى الدين التى احدثها الصحابة و التابعون والمجتهدون باجتهادهم موافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فهى بدعة حسنة والبدعة الحسنة فى العادة هى احدثها الناس بعد السلف المذكورين فعلا اوقولا لكن لايخالف الكتاب والسنة وما البدعة التى احدثها المجتهدون باجتهادهم فى الدين والعادة مخالفة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله فهى بدعة سيئة كماقال الامام فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه جهل من خالف فى اجتهاده الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام من علماء الشريعة وأئمة الفقه او عمل بالغريب من السنة على خلاف الكتاب والسنة المشهورة فمردود باطل ليس بعذر فيه اصلا مثل الفتوى ببيع امهات الاولاد ومثل القول بالقصاص فى القسامة ومثل استباحة متروكة التسمية عمدا والقضاء بالشاهد الواحد والحكم بيمين المدعى على المدعى عليه لانا امرنا بالمعروف والنهى عن المنكر والصلح والنصح على المسلمين (واعلم ان المجتهد اوغيره لو وضع شيئا برأيه فى الدين فعلا اوقولا مخالفا للكتب السماوية فهذا بدعة سيئة ايضا قال الامام فخر الاسلام على البزدوى لانه لم يرد فى الشرع دليل على ان العقل كان موجبا شيئا فى الدين بدونه اذالعلل موضوعات الشرع وليس فى ذلك للعباد سبيل لانه يؤدى الى النزاع فى الحكم فمن جعل العقل موجبا بلا دليل فقد جاوز عن حد الشرع (واعلم ان اهل السنة والجماعة وهم الذين يتبعون كتاب الله وسنة رسوله فلا يوجد فى افعالهم واقوالهم بدعة (واعلم ان اتباع الكتاب والسنة على وجهين احدهما ان تكون مجتهدا فيعمل باجتهاده الموافق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله والثانى ان لايكون مجتهدا ولكن يتبع فيه رؤساء المجتهدين و يعمل بمذهب ذلك المجتهد بحيث لايوجد فى اقواله وافعاله بدعة على قول المجتهد الذى قلده قال الامام الغزالى فى احياء العلوم الذين كثر الاتباع من المجتهدين خمسة نفر من العلماء العظام امام ابى حنيفة رحمه الله وامام الشافعى وامام مالك وامام احمد بن حنبل وامام سفيان الثورى فكلهم عابدون زاهدون عالمون امور الآخرة وفقهاء فى امور

المسلمين فى الدنيا ومرادهم من اجتهادهم فى الدين وجد الله تعالى واما توابع سفيان الثورى اقل من توابع احمد بن حنبل واما زهده اظهر من زهد سائرهم ومن اتبع واحدا من المجتهدين ووجد فى مذهب آخر مسئلة مخالفة لمسئلة مذهبه فالذى يلزم ان يعتقد ان مسئلة مذهبه صواب لكن يحتمل الخطاء وان لم يعتقد بهذا الوجه فاعتقاده مخالف للشرع الشريف من ثلثة اوجه اولها انه ان لم يعتقد احتمال الصواب للمسئلة المخالفة لمذهبه يكون منكر المسئلة المستنبطة من كتاب الله او سنة رسوله على مقتضى الشريعة ويعتقد انها باطلة والحال ان استنباط جميع المجتهدين من كتاب الله تعالى وسنة رسوله على مقتضى الشريعة حق لافرق فيه وثانيها انه لا ينزل المجتهد الذى استنبط هذه المسئلة منزلة المجتهدين وثالثها انه ان لم يعتقد احتمال الخطاء فى مسئلة مذهبه يكون قد نزل المجتهد منزلة صاحب الوحى فاللازم عليه ان يعمل بمسئلة مذهبه ولا يعمل بالمسئلة المخالفة الا ان يرخص فى مذهبه بالعمل بهذه المسئلة وان عمل بغير الرخصة فى مذهبه فاقل مايلزمه من الضرر ان يكون اهل بدعة لانه لم يعمل فى هذه المسئلة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله بل هواه واما ان وجد فى مذهب آخر مسئلة ويجد فى مذهبه مسئلة مخالفة لها فاللازم له ان يعتقدها ويعمل بها لانه ان لم يعتقدها ولم يعمل بها لم يكن عاملا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام بل هواه وادنى مايلزمه من الضرر ان يكون من اهل البدع فعلى هذا من ترك مذهب الحنفى ودخل فى مذهب الغير وجب له التأديب لان مذهب الحنفى مذهب حق ولكن يحتمل غير الحق فقلنا كذلك لئلا ينزل صاحب الاجتهاد منزلة صاحب الوحى ومذهب الشافعى ومالك وزفر مذهب غير حق ولكن يحتمل الحق وان اردت ان تعرف منزلة المتقين وقدرهم عند الله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام فاستمع ماقال الله تعالى فى حقهم فيما انزل على محمد عليه السلام (ان فى اختلاف الليل والنهار وماخلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون) وقال فى آية اخرى (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) وفى آية اخرى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) وذكر فى كتاب قوت القلوب وكان علماء الظاهر اذا اشكلت عليهم مسئلة لاختلاف الادلة سئلوا اهل العلم لانهم اقرب الى التوفيق وابعد عن الهوى وهكذا لوضل الشافعى

فيما اختلف العلماء وتكافأت فيه الادلة فيرجع الى علماء المعرفة وكان يجلس
بين يدى شيبان الراعي كما يجلس الصبي بين يدى المعلم ويسئله عما يشكل عليه
قيل للنبي عليه الصلوة والسلام يارسول الله كيف نفعل اذا جاءنا امر فلم نجده
فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلوة والسلام فقال سل العلماء والصالحين
واجعلوا ذلك الامر شورى بينهم ولا تقصوه من دونهم وذكر فى كتاب
قوت القلوب كان شغل الصحابة والتابعين فى خمسة اشياء قرأة القرآن وعمارة
المسجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر (واعلم ان علم
الباطن افضل من العلم الظاهر لان العلم الباطن هو الذى فضله العلماء
واعظم واشاه وجاءت فى فضله الآيات والآثار فالعلم الباطن وهو علم بالله
بالتوحيد وعلم الايمان واليقين وعلم المعرفة والمعاملات فكل هذه لا تحصل
الا بعلم القلب الذى يكون به العلم فيأتى منه الايمان واليقين والصدق والاخلاص
والاعمال الصالحات ارباب ذلك اهل الفقر والزهد والتوكل والخوف والخشية
والشوق والمحبة (وعلم الظاهر هو علم الفتيا المتعلقة بالدنيا والاحكام بين الناس
كحكم البيع والشرا والترويج والتطليق والاجارة والصلح وغير ذلك من
معاملات الناس فاهل هذه العلوم موصوفة بالرغبة فى الدنيا والحرص على
جمعها وملابسون الامراء ومتقربون اليهم مما يحبون فكيف يكون هؤلاء
الموصوفين بالخشية والخشوع والزهد والصلاح (فاعلم انه اذ دخل نور العلم
فى قلب المؤمن انشرح صدره وزاد يقينه ونطق لسانه بالحكمة التى
اودعها الله فى قلب وليه كما جاء فى تفسير قوله تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء)
وهى الفهم والفطنة وسئل عليه الصلوة والسلام عن الشرح فى قوله تعالى
(فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام) فقال عليه الصلوة والسلام
اذا دخل نور العلم فى قلب المؤمن انفتح له صدره قيل فهل له لذلك من علامات
فى ظاهره يارسول الله قال عليه الصلوة والسلام ان سبب الانشراح الزهد
فى الدنيا والاقبال على خدمة المولى والتورع عما يشتهى نفسه عن الهوى
ولهذا قيل صلاح الدين بالورع وفساده بالطمع وروى ان النبي عليه الصلوة
والسلام خرج يوما فرأى مجلسين واهل احدهما يعبدون الله ويدعونه فيه واهل
الاخر يعلمون الناس فيه ويفقهون فى الدين فوقف النبي عليه الصلوة والسلام
بينهما ثم قال عليه الصلوة والسلام هؤلاء الذين يسئلون الله تعالى فان شاء
اعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يعلمون الناس ويفقهون فى الدين وانما بعثت

معلما فانا احب المعلمين يعنى الواعظين والناصحين ثم ذهب الى مجلس المعلمين فجلس معهم (ثم اعلم ان حقيقة الذكر هو العلم بالله بمعنى معرفة الله بالوحدانية ولهذا قال عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله وقال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة يارسول الله قال عليه الصلوة والسلام هى مجالس اهل الذكر وجاء فى حديث آخر ان لله ملائكة يطوفون فى الارض فاذا ارأوا مجلس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيقومون عليهم ويحفون بهم ويستمعون منهم ثم يرجعون الى السماء فيعرضون عبادتهم الى ربهم وقال وهب بن منبه المجلس الذى يتنازعون فيه العلم احب الى من الصلوة النافلة مقدار ذلك المجلس لعل احدهم فيه يستمعون الكلمة ينتفع بها فيمابقى عمره (فاعلم ان علم الايمان والتوحيد وعلم المعرفة واليقين مع كل مؤمن موقن هو مقامه من الله تعالى وحاله بين يديه ونصيبه منه فى درجات الجنة فالعلم بالله والايمان بالله قرينتان لا يفترقان والعلم بالله هو ميزان الايمان بالله يستبين به المزيد من الكمال والنقصان لان العلم ظاهر الايمان فيظهره ويكشفه والايمان باطن العلم ليهيجه فالايمان مدار العلم وبصره والعلم قوة الايمان ولسانه فقوة الايمان بمزيد العلم بالله تعالى وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه المتقون سادة والايمان قادة ومجالس العلماء زيادة يعنى ان المتقين سادة الناس كما قال الله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) والعلماء قادة المتقين اى انهم يقتدون آثارهم لقوله تعالى (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما (وقال فى آية اخرى (وجعلناهم ائمة يهتدون بامرنا) اى قادة فى الخير بامرنا ففضل الله تعالى العلماء على المتقين وجعلهم ائمة لهم فصار المتقون اصحاب العلماء وقوله مجالس العلماء زيادة توجب مزيد المن جالسهم على مجالسة المتقين غير العلماء لان كل عالم متق عالم الفقه الزاهد فى الدنيا من اشتهى نفسه الراغب فى الآخرة البصير مرتبة المداومة على خدمة رب العالمين العاصم اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح بجماعتهم فالعلماء بالله ورثة الانبياء لانهم ورثوا عنهم العلم والدعوة الى الله تعالى كما قال الله تعالى (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا) وقال فى آية اخرى (ادع الى سبيل ربك) اى الى الاسلام (بالحكمة) اى بالقرآن (والموعظة الحسنة) اى بالقول الرفق بغير عنف ولهذا قال عليه الصلوة والسلام امرنا بان نكلم الناس على قدر عقولهم وقال الله تعالى فى آية اخرى

(قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) قوله هذه سبيلي اى هذه الدعوة التي ادعوا اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي اى ديني واسلامي ادعوا الى الله على بصيرة اى على يقين والبصيرة هي المعرفة التي تميز بها بين الحق والباطل قال عليه السلام العلماء يحشرون يوم القيمة مع الانبياء كما قال الله تعالى (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء) واعلم ان العلماء على قسمين احدهما علماء الدين والاخر علماء السوء الاول هم الذين وصفهم الله تعالى بالخشية والخشوع والصلاح والورع بقوله تعالى (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله) السين مؤكدة للواقع في الرحمة قوله تعالى (ويطيعون الله ورسوله) معناه اى يطيعون الله ورسوله فيما امرهم ويجتنبون عما نهيهم وكذا رسوله ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (العلماء الصالحون امناء الله في ارضه وامناء رسوله وقال عليه السلام من يطع الله ورسوله وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الارض وخليفة رسوله فان العالم انما يقال له عالم اذا عمل بعلمه وان لم يعمل فليس بعالم لان من ليس له من علمه منفعة فهو والجاهل سواء كما مر من قبل ومن تعظيم العلماء الصالحين ان لا يستأذن منهم احد في دخوله عليهم الا انهم لابد منه له فالاولى ان يقصد على ابوابهم او في مساجدهم منتظر الخروجهم الى الصلوة اجلالا لعلمهم وتعظيما لشانهم كما قال الله تعالى (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم (فالعلماء الصالحون ورثة الانبياء وخلفائهم قال ابو عبيدة ماقرعت باب عالم قط بل كنت اقعد على بابه منتظرا خروجه من تلقاء نفسه وكان ابن عباس رضى الله عنه يجلس على باب العالم من الانصار تسفي عليه الرياح التراب فيقال له ما اجلسك هنا يا ابن عم رسول الله فيقول نظر خروج صاحب المنزلة فيخرج ذلك العالم فيقول يا ابن عم الرسول لم ما ارسلت الى احدا فيجيئك فيقول انا كنت احق ان اتيك فيسئل ذلك العالم عما يريده من حديث بلغه من النبي عليه السلام لم يكن هو سمعه منه واما العلماء السوء هم الذين يحبون اهل الدنيا ويتواضعون اليهم ويأكلون اموالهم بالدين ويقبلوان اليهم بالبشر والبشاشة ويتخذون الاخلاء والاصدقاء منهم كما بين الله تعالى اوصافهم بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) فالاحبار العلماء

والرهبان الزهاد (واعلم ان كل ناطق بالعلم اذا كان محبا للدنيا فانه اكل اموال الناس بالرشوة والظلم ومن اكل اموال الناس بالباطل فانه لايمنع الناس عن نهى الله لا محالة لان المنع بفعله اقوى من المنع بقوله فان حب الدنيا وغلبة الرشى يحكمان على الناس باقتداء فعله دون قوله واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود لاتسئل عنى عالما قد استكثرته الدنيا فيصد عبادى عن طريق دينى فهو من قطاع طريق عبادى. وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال يكون فى آخر الزمان علماء يزهدون بالناس عن الدنيا ولا يزهدون بانفسهم عنها يقال زهد عنه بالكسر اى (روى بكردانيد زوى) وزهد فيه بالفتح اى (بى رغبتى) ويخوفون الناس من الله تعالى ولايخافون منه ويؤثرون الدنيا على الاخرة ويقربون من الاغنياء ويبعدون عن الفقراء ولهذا قال عليه السلام اعلم الناس اعلمهم بالحق اذا خالف الناس (واعلم ان من البدعة المحدثة اظهار علوم المعرفة ليتميز نفسه من الفقراء تكبرا عنهم وترفعا عليهم وليصرف اليه مافى ايدى الناس ومن البدعة الكلام فى التوحيد بمخالفة علم الشرع والكلام فى الحقيقة انما تخالف العلم الظاهر والحقيقة وهى طرق من طرقات الشريعة وعلم الشريعة اصل فى الحقيقة فكيف ينافيه ومن تكلم فى علم الباطن على غير قواعد الظاهر واصوله فذلك الحاد فى الشريعة وشطح وطامات فى الطريقة واهل الشطح والطامات سيجئ فى آخر الرسالة انشاء الله تعالى (واعلم ان افضل الفضلاء ورأس الاتقياء حجة الاسلام على المسلمين الشيخ الامام العالم الغزالى عليه رحمة الهادى كان له تلميذ من تلاميذه خدمه مدة مديدة وتحصل منه انواع العلوم ثم فارق عنه وتمكن فى بلدة غير بلده فخطر يوما بباله انا صرفت ريعان عمرى الى تحصيل انواع العلوم فالان تفكرت اى علم ينفعنى فى دار الاخرة واى علم لاينفعنى فيها فاردت ان ادخر ماينفعنى منه واترك ماعداه لانه عليه السلام (قال اللهم انى اعوذ بك من علم لاينفع) فاستمر على ذلك الفكر زمانا ثم ارسل الى شيخه زين العابدين الامام الغزالى مكتوبا الذى التمس فيه من حضرته مسائل النصيحة بقوله وان كان مصنفات شيخى كاحياء العلوم وغيره مشتملة على جواب مسائلى ولكن مقصودى ان يكتب شيخى حاجتى فى ورقات فيكون معى مدة حياتى واعمل بمافيها مدة عمرى انشاء الله تعالى فكتب له شيخه رسالة فاجاب فيها جميع الاصول من النصيحة فمن بعض نصايحه انه قال ايها الولد

خلاصة العلم الطاعة والعبادة متابعة للشرع فى كل اوامره ونواهيه
بالقول والفعل يعنى كل ماتقول وتفعل وتترك قوله وفعله يكون بالاقتداء
الشرع كما لو صمت يوم العيد وايام المنهات تكون عاصيا وان كان الصوم
عبادة فى الظاهر وصليت فى ثوب مغصوب وان كان عبادة فى الظاهر ولكن
يأثم بهما ايها الولد فينبغى لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع
الشريف اذا العلم والعمل بلا اقتداء الشرع بدعة وضلالة فينبغى لك
ان لا تغتر بشطح الصوفية وطاماته لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة
وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات
وقال الشيخ الامام اجل الانام فخر الاسلام امام الغزالى المراد من شطح
الصوفية وطاماتهم كلها بدعة تصدر منهم فيجب الاجتناب عنها لكل
مؤمن فى حفظ ايمانه ولو اردت ان تعرف تلك البدعات فانظر الى اواسط باب
الثالث فى كتاب العلم من كتب احياء العلوم وعلم فيما ذكر فى كتاب قوت القلوب
من مؤلفات ابى طالب المكى ان الفاسق اذا كان قائما بالليل وصائما
بالنهار اربعين سنة مصر اعلى فسقه ولم يسكت لسانه لحظة فى هذه المدة
المديدة من ذكر لا اله الا الله ففهم كتب السماوية وبيان الانبياء عليهم
الصلوة والسلام يدل على انه لم يكن ذكر الله تعالى ساعة لان الذكر حال
الذاكر وادنى مرتبة الذاكر ان يكون صالحا كما ذكره فى حق المتنفل
ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (من اطاع الله تعالى فقد ذكر الله تعالى)
وان قلت صلوته وصيامه وتلاوة القرآن وقال الله تعالى (ولاتكونوا كالذين
نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون) وقال فى آية اخرى (استحوذ
عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون) وادنى مرتبة الصالح ان يكون مجتنبا عن الكبائر ولايصر
على ذنب من الصغائر ويغلب حسناته على سيئاته وذكر فى كتب الفقهية
ان الخسيس لايقبل شهادته فالمراد من الخسيس هو الذى يعطى حكم خسته
وكذا اهل الكبر والحسد وامدن كان هؤلاء ولم يعط حكم خسته وكبره
وحسده مخالفة لنفسه باعطاء ماله الى محل الخير والتواضع الى خلق الله وسيه
الى بقاء حسوده فى بضرهذه الاخلاق الذميمة على هذه المذكورة عدالته
اهلها ولايمنع صاحبها من ان يكون عابدا وزاهدا وعالما كما قال الله تعالى (ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) وقال فى آية اخرى (واما من خاف مقام ربه

ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) وقال عليه الصلوة والسلام (ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) وقال عليه السلام (ماخلق الله وليا من اوليائه الا على السخاوة وحسن الخلق)
(اعلم ان العالم هو الذى يكون جهته فضله وكماله من ان يعلم علم طريق الآخرة ويكون عاملا بذلك العلم فقط (العابد وهو الذى يكون جهة فضله وكماله من ورعه وكثرة صلوته وصومه و تلاوته (والزاهد هو الذى يكون جهة فضله وكماله من زهده فى لباسه وطعامه ومسكنه بقدر دفع الضرورة وورعه فى غيره (اعلم ان مرتبة الصلحاء غير الانبياء على ثلثة اوجه الاول مرتبة الصلحاء والثانى مرتبة الولى ويقال له الشهيد ايضا والثالث مرتبة العارف ويقال له الصديق ايضا فيدل على هذه المراتب قوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله فاؤلئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) وقوله عليه السلام شفيع امتى يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشداء وقوله عليه السلام ان اشد الناس بلاء فى الدنيا الانبياء ثم الاولياء ثم الصلحاء ثم الامثل فالامثل واما فضل مرتبة الصلحاء الى مرتبة الولى ومرتبة الولى الى مرتبة العارف ومرتبة العارف الى مرتبة النبى عليه السلام فلا يعلم فضل تلك المراتب احد غير الله تعالى اعلم ان الولى اذا كان اخلاقه الحسنة كاملة وقوية وقام على الاستقامة اربعين يوما افاض الله تعالى على قلبه علم ذاته وصفاته وفعاله وحقايقه واسراره فيظهر منه اثر ذلك العلم على لسانه فيصير عارفا ولهذا قال عليه السلام من اخلص قلبه لله تعالى اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام يقول الله تعالى لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء يحبهم اهل السماء ولهم يستغفر الحيتان فى البحر الى يوم القيمة وقال عليه السلام ان الله تعالى وملائكته حتى النمل فى الحجرة وحتى الحوت فى البحر يصلون على معلم الناس خير وقال عليه السلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام فبينه وبين الانبياء درجة واحدة فى الجنة وقال النبى عليه السلام ماعبدالله تعالى بشىء افضل من فقه فى دين الله تعالى وقال عليه السلام فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شىء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال عليه السلام (النظر الى العالم احب الى من عبادة سنة قيامها

وصيامها)وقال عليه الصلوة و السلام(اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء يارب انهم يعبدون وجاهد وافى الدنيا بسبب علمنا فيقول الله تعالى يا عبادى) انصالحون انتم شفعاء عندى اشفعوالهم فيشفعون ثم يدخلون الجنة بعدهم فلما علمنا شهادة النبى عليه السلام فى حق العلماء و المشايخ الذين يطلبون الاخرة بالعلم والعمل فلزم علينا ان نعرف فى شهادته فى حق العلماء و المشايخ الذين يطلبون الدنيا بالعلم و العمل فقال عليه السلام فى حقهم من ازداد علما و لم يزدد ورعا لم يزدد من الله الابعدا ومقتا و قال عليه السلام (ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله تعالى من علمه) وقال عليه الصلوة و السلام يكون فى آخر الزمان عباد جهال و علماء فساق وقال عليه الصلوة والسلام انا اخاف من غير الدجال فقيل منهم يا رسول الله قال العلماء السوء وقال عليه الصلوة والسلام شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال عليه الصلوة والسلام هلاك امتى عالم فاجر وعابد جاهل (واعلم ان دلائل كتب السماوية و بيان جمع الانبياء على انه ليس احد بعيدا من الله ومذموما عند الله من علماء الدنيا ومشايخها فى امة من امم الانبياء ولهذا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود لاتسئل عنى عالما قد استكثرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتى اولئك قطاع طريق الاخرة ولذلك حكم المشايخ الذين ركنوا الى الدنيا فقطاع طريق الاخرة اشد من قطاع طريق الدنيا (يا اخى لم انت لاتتفكر فى نفسك هل هى من الفريق الممدوح ام من الفريق المذموم فانك تطلب مناصب الدنيا وتغتر بحظوظها وتأمن من اهوال دار العقبى وتترك انواع مناصبها ومراتبها فتفكر قوله تعالى (فلا يأمن من مكر الله الاالقوم الخاسرون وقوله تعالى (ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات وقوله تعالى (ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى) قيل يا رسول الله من اشر من امتك قال عليه السلام اهل الغنى فى الدنيا ولهذا قوله عليه السلام اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا يا اخى ان اقبلت الى الدنيا و اتبعت هواك و تركت عبادة الله تعالى ولازمت الى تحصيل مناصب الدنيا ان اخذتها تكون مسرورا وان عزلت عنها تكون محزونا وتترك مالا يكثر بعدك من خالقك وتطلب مايكثر بعدك من رازقك فهل لاتخاف من ان يصيبك الموت فى هذه الحالة فيسلب منك الايمان فتكون من الهالكين الم تسمع قوله عليه الصلوة والسلام

يقول الله تعالى فبعزتي وجلالي لااجمع على عبدي خوفين ولا اجمع امنين فاذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيمة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة وذكر في كتاب قوت القلوب بان ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه يحلف بالله ماكان احدامن على ايمانه من ان يسلب عند الموت عنه الايسلب عنه ايمانه (واعلم ان دلائل كتب السماوية وبيان جميع الانبياء اذا فارق روح الانسان عن بدنه في حالة النزع يختم على ماكان عليه من الخير والشر ويحشر يوم القيمة على مامات عليه ولهذا قال عليه السلام يحشر كل عبد على مامات عليه وقال عليه السلام يحشر المرء مع من احبه واواردت ان تعرف علماء الدنيا ومشايخها في عصر الامام الغزالي كيف يأكلون الدنيا بالدين وكيف يلبسون الناس ويراؤنهم فانظر الى بعض تلبيسهم وريائهم التي كتبها الشيخ الامام الغزالي في كتاب الاحياء العلوم ولو سئلت فقيها عن العلم الذي يتعلق بالباطن كالاخلاق المحمودة والمذمومة وحدودها واسبابها وثمراتها وعلاجها حتى عن الاخلاص واليقين والتوكل والقناعة والرياء والورع والعصمة والتفكر وغير ذلك لتوقف في جواب هذه الاشياء مع انه فرض عين عليه وفي اهماله هلاكه في الاخرة ولو سئلت عن الطلاق واللعان والظهار والبيع والاجارة والسلم والرهن وغير ذلك ليجيبك بالتعريفات الدقيقة والعبارات المغلقة التي تقتضي الدهور والازمان ولايحتاج احد الى شيء منها وان احتاج لم يخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال ذلك الفقيه يتعب فيها ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم لنفسه في الدين فان قيل له لم اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه وعلى الناس في تعليله والعقل يعلم انه لوكان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فرائض الكفايات فكم من بلد ليس فيه طبيب الامن اهل الذمة ولايجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من احكام الفقه ثم لاترى احدا اشتغل بعلم الطب لان الطب ليس يتيسر التوصل به الى تولية الاوقاف والوصايا وخيانة اموال اليتامى وتقليد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط به على الاعداء هيهات هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس العلماء السوء لفظ الفقه وقد تصرفوا فيه بالتخصيص لابالنقل والتحويل اذ خصوه بمعرفة الفروع في الفتاوى والوقوف على دقايق عللها وتكثير الكلام فيها وحفظ المقالات

المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها واكثر اشتغالا بها يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه فى العصر الاول يطلق على علم طريق الاخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة لحقارة الدنيا وشدة الطامع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى (ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) فالذى يكون الانذار والتخويف به هو هذا الفقه دون تعريفات الطلاق واللعان والبيع والشراء والسلم والاجارة ولا يحصل بهذه انذار وتخويف بل التجرد له على الدوام يقسى القلب وينزع الخشية عنه كما يشاهد من المتجردين له كما قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واراد بها معانى الايمان دون الفقه ولأمر من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الاخرة واحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحصيل ذلك فى القلوب وذكر فى كتاب الخلاصة لا يترك القاضى على القضاء اكثر من سنة كيلا ينسى العلم اعلم انه يجب على العلماء ان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر كيلا يستحقوا لعنة الله والعقاب منه فى الاخرة كما قال الله تعالى (ان الذين يكتمون ما نزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم) وقال عليه الصلوة والسلام من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار وقال عليه السلام ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر على ان ينكر عليهم فلم يفعل لا يوشك ان يعمهم الله تعالى بعذاب من عنده وقال عليه السلام ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر وقال عليه السلام ما اعمال البر عند الجهاد فى سبيل الله تعالى الا كنفثة واحدة فى بحر لجى وما جميع اعمال البر والجهاد فى سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا كنفثة واحدة فى بحر لجى وقال عليه السلام من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه الذى أمر بالمعروف اذا ضاق القتل رخص له فى تركه لما قلنا من رعاية حقه وان شاء صبر حتى يقتل وهو العزيمة لان حق الله تعالى فى حق المنكرات باق وفيه

بذل نفسه اقامة المعروف لان الظاهر انه اذا قتل تفرق جميع الفسقة وما كان غرضه الا تفريق جمعهم فبذل نفسه لذلك فصار مجاهدا في سبيل الله تعالى وذكر في كتاب الخلاصة رجل رأى على ثوب انسان نجاسة اكثر من قدر الدرهم ان وقع في قلبه انه لوا خبره يشتغل بغسله لم يسعه ان لا يخبره وان علم انه لا يلتفت الى كلامه كان في وسعه ان لا يخبره والامر بالمعروف على هذا ان علم انهم يستمعون يجب عليه والا فلا قال امام لتمرتاشي الامر بالمعروف وجب مطلقا من غير هذا التفصيل رجل لو رأى منكرا وهو ممن يرتكب هذا المنكر يلزمه النهي لان الاجتناب عن المنكرات واجب وكذا الامر بالمعروف فاذا ترك احدهما لا يترك الاخر وذكر في فتاوى الصغرى الامر بالمعروف يجب وان كان يلحقه الضرر غالبا او يعلم يقينا وذكر في كيمياء السعادة الاصل مهم امر بالمعروف ونهي منكرات واين قطبي است آن قطب دنيا كه همه انبيا را براي اين فرستاده اند وچون اين اين مندرس شود وازميان خلق بر خيزد شعار دين وشروع باطل شود قال عليه السلام كيف انتم اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم قالوا ان ذلك لكائن يارسول الله قال عليه السلام نعم والذي نفسي بيده اشد منه سيكون قالوا يارسول الله وما اشد منه قال عليه السلام نعم قال كيف انتم اذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر قالوا وان ذلك لكائن يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده اشد منه سيكون قالوا وما اشد منه يارسول الله قال كيف اذا رأيتم المعروف منكرا ورأيتم المنكر معروفا قالوا وكائن ذلك يارسول الله قال والذي نفسي بيده اشد منه سيكون قالوا وما اشد منه يارسول الله قال كيف انتم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا فكائن ذلك يارسول الله قال نعم وذكر في كتاب قوت القلوب قال ابن عباس رضي الله عنهما ليأتي على الناس زمان الا فيه اماتوا سنة نبيهم واحيوا فيه بدعة انفسهم حتى يموت السنن ويحيا البدع وقال عليه السلام ايضا ليأتي على الناس زمان يكون العلماء بينهم بمنزلة الاموات لا يلتفتون اليهم ويستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فينا اليوم وقال بعض السلف العلم في آخر الزمان الصمت وافضل العمل النوم يعني لكثرة الناطقين بالشبهات والعاملين بها فبالصمت ينجون من النطق بها وبالنوم ينجو من العمل بها فصار الصمت علما للجاهل والنوم عبادة له ولعمري ان الصمت والنوم ادنى احوال العالم وهما اعلا احوال الجاهل وعن عيسى عليه السلام انه قيل له من اشد الناس فتنة فقال زلة العالم اذا زل زل بزلته العالم وقال بعض

السلف مثل العالم اذا زل مثل السفينه اذا غرق يغرق معها خلق كثير وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ويل للعالم من الاتباع وويل للاتباع من العالم يزل العالم زلة فتبعه عليها اقوام من الناس فتبلغ الافاق ولا اعلم احدا اعظم جرما ممن ابتدع فى دين الله تعالى ثم لم يعباء بسنن الرسول عليه السلام التى هى حجة الله على جميع خلقه وطريق اوليائه من عباده فاضل بذلك عباد الله تعالى فاذا كان كذلك فانظر الى العلماء والمشايخ الذين فى زماننا انهم يأتون فى المساجد وجوامع عند قرأة القرآن ولم يلتفتوا الى الاستماع الواجب بل يلتفتون بالتكلم وان علم وحد وجوب الاستماع يمنعونه وينكرون تعليمه وان اقام دليلا شرعيا يخالفونه ويعاندونه والحال ان الواجب مع كونه من اصول الدين وبمنزلة الفرض من جهة العلم انهم بفعلهم وقولهم يكون سببا لارتفاعه من دين الاسلام قال فخر الاسلام على البزدى فى اصول الفقه واما حكم الواجب فلزومه عملا بمنزلة الفرض لاعلما على اليقين لما فى دليله من الشبهة حتى لايكفر جاحده وذكر فى كتاب قاضيخان رجل يقرأ القرآن وبجنبه رجل يكتب الفقه لايمكنه ان يستمع منه القرآن فالاثم على القارىء لانه قرأ فى موضع يشغله بالكتابة فلااثم على الكاتب وذكر فى كتاب الخلاصة رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن ولايمكنه استماعه فالاثم على القارى وذكر فى المنتقى قراءة القرآن بالترجيع لايكره وكان يقرأ القرآن عند ابى حنيفة وابى يوسف ومحمد رحمهم الله بالالحان وقال اكثر المشايخ يكره لايجب الاستماع فيه لان فيه تشبها بفعل الفسقة فى حال فسقهم ولهذا المعنى يكره هذا النوع فى الاذان والكلام فى المسجد مكروه مطلقا فكيف عند قراءة القرآن قال عليه الصلوة والسلام (سيأتى على الناس زمان يكون حديثهم فى امور دنياهم فى مساجد ليس لله فيه حاجة فلاتجالسوهم ثم اذا قاموا الى الصلوة يقرؤن القرآن بوجه لو تكلم احد خادمه بالعربية على هذا الوجه لقبح من سمعه يسرعون ولايجودون والحال ان التأنى والخشوع والفكر فى القرآن مما ذا منه وذكر فى كتاب قاضى خان لا ينبغى للقوم ان يقدم فى التراويح الخويش خوان ولكن يقدمون الامام الدرس خوان لان الامام اذا كان يقرأ بالصوت الحسن يشتغل عن الخشوع والتدبر والتفكر (اعلم ان القومة والجلسة فى الصلوة سنة مؤكدة عند ابى حنيفة ومحمد وفرض عند ابى يوسف والشافعى وروى عن ابى يوسف انه قال سألت عن ابى حنيفة

عن رجل يرفع رأسه عن الركوع فى الفريضة هل يقول اللهم اغفرلى قال يقول ربنالك الحمد و يسكت مقدار تسبيحة قائما وكذلك يسكت بين السجدتين مقدار تسبيحة واحده والاطمينان فى قومة الركوع والسجود مقدر تسبيحة واحدة قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه والاصل فى فروع الايمان الصلوة وهى عماد الدين لذى يشتمل ظاهر الانسان وباطنه شرعت شكر النعمة البدن الا انها لماصارت اصلا بواسطة الكعبة كانت دون الايمان الذي صار قربة بلا واسطة يشتمل باطن لانسان فقط (اعلم ان الذين يصلون صلوتهم لكن لاعلى وجه الكمال فانهم يرتكبون ربع كبائر الاول انهم يتركون القرآن بالترتيل على الاصرار فى القيام والترتيل فى القرآن واجب وترك الواجب على الاصرار كبيرة والثانى انهم يتركون قومة الركوع على الاصرار وهى سنة مؤكدة وترك السنة على الاصرار كبيرة والثالث انهم يتركون الجلسة بين السجدتين على الاصرار وهى سنة مؤكدة ايضا وترك السنة على الاصرار كبيرة والرابع انهم يتركون السجدة على الانف والجبهة بل يقتصر ونها على الانف فقط على الاصرار والقصر على الانف مكروه والاصرار على المكروه كبيرة فاذاكان حالهم فى صلوتهم هذا فقس احوالهم فى سائر افعالهم ماذا يكون وبالجملة الاحتياط فى الامور الدينية مما لابد منه وذكر فى الهداية القراءة واجبة فى جميع ركعات النفل و فى جميع الوتر واما النفل فلان كل شفع منه صلوة على حدة والقيام الى الثالثة بمنزلة تحريمة مبتدأة ولهذا لايجب بالتحريمة الاولى الا ركعتان فى المشهور عن اصحابنا واما فى الوتر فللاحتياط وذكر فى الخلاصة الامام اذا فرغ من التشهد فى التراويح ان علم ان الزيادة على التشهد لاثقل على الجماعة يشتغل بالدعوات وان علم انها تثقل يقتصر على التشهد وقيل ينبغى للامام ان يقتصر بعدالتشهدعلى الصلوة على النبى عليه الصلاة والسلام لانها فرض عندالشافعى فيحتاط (واعلم ان بعض الصوفيين فى هذا الزمان لايعلمون اداء الفرائض والواجبات بكماله فيتركون فى صلوتهم مثل القراءة والقومة والجلسة على المشروع ويشتغلون بعد صلوتهم بالتسبيح والتهليل رجاء من الله الثواب على هذه الحالة و يغفلون عن هذا الحديث قال عليه الصلوة والسلام (لاعرابى لم يتم ركوعه وسجوده قم فصل فانك لم تصل) وقال عليه الصلوة والسلام (من لم يحسن صلوته فليلعن عليه صلوته) وقال عليه الصلوة

والسلام (من احف اركان صلوته يقول له صلوته ضيعك الله كما ضيعتني) فاذا اراد العالم ان يعلم نقصانهم في صلوتهم وسائر افعالهم واقوالهم فلا يقبلون منه قوله ويقصدون عليه العداوة ويقولون تعلم العلم علينا حجاب لاحاجة لنا فيه (واعلم ان بعض شيوخ هذا الزمان لو اقتدى بهم عالم اتم درسه فيأمرون في اول الامر بان يشتغل بكلمة لا اله الا الله وكذا لو اقتدى بهم اى جاهل ثم يعلمونهما الشطح والطامات والحكايات الكاذبة مدة ثم يعطونهما الخلافة ثم يأمرونهما بان يعلما هذا الشطح والطامات الى من يقتدي بهما من الناس فبهذا الطريق انهم يريدون ان يضلوا الناس عن طريق الحق فمن كان حاله كذلك كيف يكون شيخا للناس وللشيخ اربع علامات الاول ان يكون عالما يقدر على ان يكشف شبهات مريده في اموره من الدينية والدنيوية والثاني ان يكون منقطعا عن حب الدنيا وناهيا نفسه عن الهوى والثالث ان يكون طمعه منقطعا عما في ايدي الناس وايدي المريدين كيلا يقع في قلوبهم شبهة والرابع ان يكون جميع افعاله واقواله موافقا لما اقتضى الشرع كذا ذكر في كتاب المرصاد فان لم يوجد هذه الخصال فيه كان دعواه في الشيخوخة كاذبا والكاذب لا يكون شيخا للصادقين فاول مايجب على الشيخ والمريد هو الشريعة والمراد من الشريعة ما امر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم وما نهى الله تعالى عنه ورسوله ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (لو رأيتم احدا يطير في الهوى ويمشي في البحر او يأكل النار فصدر عنه شيء يخالف الشرع فادعى لنفسه الكرامة فاعلموا انه كان ساحرا كذابا ضالا مضلا وقد روى ان عليا رضي الله تعالى عنه جاء يوما في زمان خلافته الى جامع بصرة فرأى فيه طائفة من القصاصين فقال القصة بدعة فاخرجهما من الجامع (اعلم ان الواعظ لا بد له ان لا يكون وعظه لاظهار فضله على الناس او لجلب قلوبهم او لتحصيل منافع الدنيا اليه فان ذلك حرام لقوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا على رب العالمين (وذكر في الينابيع من كان معروفا بالوعظ وسأل من الناس شيئا فهو حرام وانه اخبث من كسب الغناء والنائحة لان فيه استخفافا بالعلم واهانة به ولابد للواعظ ان يكون وعظه في اول الامر متعلقا بان يعلم الناس اركان الصلوة وتعديلها وصحتها وفسادها وواجباتها وسننها ومستحباتها لان الشبان منهم غافلون عن هذا والحال

ان العلماء والمشايخ الذين فى زماننا يخرجون الكرسي ولايعلمون الناس هذه الفروض والواجبات ولا ظهار الفضل يفسرون القرآن على قانون الشرع واصول الفقه ولجلب القلوب ومنافع الدنيا يتعلمون امثال هذه الاحاديث ويقولون نتعلمون قال عليه الصلوة والسلام (من قال اذا اصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل عليه السلام وكتب له عشر حسنات وحبط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى وان قالها اذا امسى كان له مثل ذلك حتى يصبح) وقال عليه الصلوة والسلام (مامن عبد مسلم يقول اذا امسى او اصبح ثلث مرات رضيت بالله رباو بالاسلام دينا وبمحمد نبيا الا انه كان له حقا على الله ان يرضيه يوم القيمة) وقال عليه الصلوة والسلام (من قال حين يصبح اللهم ما اصبح لي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقدادي شكر يومه فمن قال مثل ذلك حين يمسى فقد ادى شكر ليله) وقال عليه الصلوة والسلام (من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه ثلث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعدد رمل عالج اوعدد ورق الشجر اوعدد ايام الدنيا اما المفهوم من الحديث الاول من هذه الاحاديث فى قوله عليه الصلوة والسلام رفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان فى حق الصالح لان الفاسق فى حكم الشريعة من حزب الشيطان ومن كان من حزب الشيطان لايكون محرزا من الشيطان عند الله تعالى والمفهوم فى قوله عليه السلام رضيت بالله رباو بالاسلام دينا وبمحمد نبيا فى حق من كان حاله موافقا لقوله هذا كذا قال الله تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) وقال عليه الصلوة والسلام ذاق طعم الايمان من رضى الله ربا و بالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا فالله تعالى لايرضى عن الفاسق والفاسق لايرضى عنه وكذا رسوله فمن كان فاسقا لم يذق طعم الايمان والمفهوم فى قوله عليه السلام ومن اصبح لى من نعمة اوباحد خلقك فمنك فى حق من يكون شاكر لله تعالى وادنى مرتبة الشاكر ان يكون صالحا لان الفاسق لايقال له فى حكم الشريعة شاكر وقال عليه الصلوة والسلام (من كان فيه خصلتان كتب الله تعالى شاكرا صابرا من نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر

فی دنیاه الی من هو دونه فحمد الله تعالی علی مافضله کتب الله شاکرا صابرا ومن نظر فی دینه الی من هو دونه ونظر فی دنیاه الی من هو فوقه ناسیا علی مافات منه لم یکتبه شاکرا صابرا والمفهوم فی قوله علیه السلام (استغفر الله العظیم الذی الی اخر الحدیث فی حق من یکون صادقا وموافقا لقوله هذا وان لم یکن لذلك یکون توبته توبة الکذابین فح یحتاج الی توبة اخری (اعلم انا قد علمنا ان العلم فریضة علی کل مسلم ومسلمة بالکتاب والسنة اما الکتاب فقوله تعالی (هل یستوی الذین یعلمون والذین لایعلمون) وقوله تعالی (فاسئلوا اهل الذکر ان کنتم لاتعلمون) واما السنة فقوله علیه السلام (اطلبوا العلم من المهد الی اللحد (وقوله علیه الصلوة والسلام (العلم افضل من الدنیا ومافیها) ومن ترك هذه الفریضة ولم یتعلم مالابد منه فی امور دینه یکون عاصیا والعاصی لایکون صالحا مادام علی اصراره والاصرار علیه یکون معصیة اخری فکیف یکون مستحقا باقامة النوافل وادنی مرتبة المتنفل ان یکون صالحا کما مر ذکره غیر مرة (اعلم ان من ادعی لنفسه شیخوخة فانه لایخلو من اثنین احدهما ان کان عالما حلیما معرضا عن حب الدنیا وورعا عن الشبهات فی افعاله واقواله علی مقتضی الشرع وتعلیمه ونصیحته بالادلة فانه خلیفة الله تعالی ورسوله علیه السلام تحقیقا کما قال علیه الصلوة والسلام (اللهم ارحم خلفائی) وقیل من خلفائك یارسول الله قال علیه السلام (خلفائی هم الذین یأتون من بعدی من علماء امتی یحیون سنتی ویعلمونها عباد الله تعالی اعلاء لدینه احیاء لشریعتی (والآخر اء لوکان علی خلاف هذه الخصال المذکورة فانه خلیفة الشیطان تحقیقا کما قال الله تعالی یا ایها الذین آمنوا لاتتبعوا خطوات الشیطان) فانه یأمر بالفحشاء والمنکر فمن کان فی حکم الشریعة خلیفة الشیطان فانه ضال ومضل یضل الناس عن سواء السبیل لانه ینکر المشروع ویقیم ادلة باطلة علی خلافه فلابد للقاضی والمفتی وسائر علماء الدین ان یدفع شره وفساده عن طریق اهل الاسلام ذکر شیخ الاسلام القشیری فی کتابه المسمی بدافع المبتدعین بسئل عن الشیخ الامام الحلوانی عن الذین سموا انفسهم بالصوفیة واختصوا بنوع اللبسة واشتغلوا باللهو والرقص وادعوا لانفسهم منزلة عند الله تعالی فقال انهم افتروا علی الله کذبا او بهم جنة ولیس النبی من الذی منه لمعناه والحال ان النبی علیه السلام لیس بلاعب فالملاعب لیس من امته ونهی النبی علیه السلام

عن ليس الثوبين الشهيرتين كالتاج والخرقة المتغايرين لباس الناس وقيل له
ان كان هؤلاء الصوفيون زايغين عن الطريق المستقيم هل ينفون من البلاد
لقطع فسادهم عن عامة الناس فقال اماطة الاذى عن طريق المسلمين ابلغ
في الصيانة وانفع في الديانة وتمييز الخبيث اولى واجدر وكذلك ذكر في جامع
الفتاوى ولو قال عالم من علماء الدين لهذا الصوفيين لم تفعلون ما لا يوجد في شريعتنا
من المحرمات والمكروهات والشبهات فاتركوا هذا لافعال القبايح فتكونوا من
خلفاء الله ورسوله عليه السلام فيقولون مجيبا لذلك العالم نحن قطعنا في هذا
الطريق درجات فرفع عنا الحجاب فوصلنا الى ربنا وانت لا تعرف احوالنا
لانك لم تذق منها فلا تعرفها والحال انك تكون من اهل الكبر والانانية والحسد
وبقيت في علم الظاهر محجوبا عميا ثم يقصدون على ذلك العالم العداوة والبغضاء
في مقابلة امره بالمعروف ونهيه عن المنكر والعداوة على الآمر لامره بالمعروف
ونهيه عن المنكر كفر ومع ذلك انهم يحكمون على قبول اعمالهم عند الله
ويأمنون على انفسهم من مكر الله والامن من خوفه كفر كقوله تعالى (افامنوا
مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) واما امن الذين ثبت بالنص
فانهم لا يكون كفرا كالانبياء والعشرة والمبشرة وكذلك اليأس من رحمة الله كفر
لقوله تعالى (فلا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون) ولقوله تعالى (لا تقنطوا من
رحمة الله فلا بد للمؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء وكذا البدعات التي تحدث
في البلاد والامصار كخبر المخبر من المغيبات بنظره الى السيف او الماء او المرات
او البلور او الزجاج او غير ذلك فانه يخبر في هذه الصور بواسطة خبر الجن
والمنجم والرمال والطبيب ومرسل الماقلاء والشعر وغير ذلك فانهم يخبرون
بغير واسطة خبر الجن على حسب اشارة اعمالهم فقط فيكون كلهم في حكم
الشريعة في اخبارهم كاذبين وان اعتقدوا على صدق ما قالوا فيه كانوا كافرين
لان الله تعالى اخبر من كذبهم وكفرهم بقوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله) معناه لا يعلم الغيب احد من الجن والانس والملائكة
الا الله تعالى ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (من اتى كاهنا وصدقه فيما قاله
فقد كفر بما انزل على محمد) عليه السلام فيكون هؤلاء شيخا كان او مريدا او غيرهما
سببا لاضلال الناس وكفرهم فوجب على المفتي ان يفتي على مقتضى الشرع
في ازالة هذه البدعات التي تحدث في طريق دين الاسلام وكذا وجب على القاضي

ان يحكم موافقا بالشرع فى رفع هذه البدعات التى تحدث فيه تحت قضائه
لان الحكم فى حقوق العباد مقدم على الحكم فى حقوق لله تعالى فاصلاح اعمال الناس
لايكون الاباحياء الشريعة (اعلم ان الامراء وارباب الدنيا يحبون شيوخ هذا
الزمان لان يدعون بهم فى ازدياد مناصبهم ودولتهم والحال ان مناصب الدنيا
ودولتها يبعدهم من روح الله تعالى كما قال الله تعالى (ايحسبون انما نمدهم به من
مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون وقال الله تعالى (انما اموالكم
واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم) وشيوخ هذا الزمان يحبون الامراء واهل
الدنيا ويتواضعون لهم لجلب قلوبهم واخذ اموالهم ويدعون ربهم
ليبعدهم عن الله تعالى وقال عليه السلام من تواضع لغنى لغنائه فقد ذهب
ثلثا دينه وقال عليه السلام فى حديث آخر حب الدنيا رأس كل خطيئة
والعجب ان شيوخ الزمان السابق يدعون ربهم لاحبائهم فى قربهم من الله
تعالى ومرتبتهم عنده ويعرضون عن اخذ اموال الناس وشيوخ هذا الخذ
الزمان يدعون ربهم لاحبائهم فى بعدهم من الله وهلاكهم عنده ويحبون اموال
الناس وقال عليه الصلاة والسلام عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بالاعمال وقال
عليه السلام لاتجلسوا عند كل ناصح الاعند ناصح يدعوكم من خمس الى خمس
من الكبر الى التواضع ومن الهوى الى الطاعات ومن حب الدنيا الى الزهد ومن
الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص وقال عليه السلام المؤمن من يحب
لاخيه المسلم مايحب لنفسه وقال عليه السلام كن ورعا تكن اعبد الناس وكن
قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ماتحب لنفسك تكن مؤمنا وقال عليه
السلام من احب عالما فقد احبني ومن احبنى فقد احب الله تعالى ومن اكرم
فاسقا فقد اعان على هدم الاسلام وقال عليه السلام من انتهر صاحب بدعة
ملاء الله تعالى قلبه امنا وايمانا وقال عليه السلام من اهان صاحب بدعة
امن الله يوم الفزع الاكبر اعلم انه لو صدر من عالم من علماء الآخرة فعل
اوقول موافقا للشرع فكان ذلك مخالفا لهواء شيوخ زماننا فينكر نهمة
منه باشد الانكار ويظهرون على ذلك العالم عداوة فى مرتبة لايكون
مثل تلك العداوة واقعا على احد فى زمان يصرفون كل مقدورهم
على تحقيره واهانته واهلاكه لانه كان المعروف عندهم منكرا
والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة ولابد لذلك العالم ان يصير على انواع

اذائهم واضرارهم كيف ماكان لقوله تعالى (اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور) ولقوله تعالى ومالنا الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا ولقوله تعالى (يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) وقال عليه السلام لايزال من امتى امة قائمة بامر الله تعالى لايضرهم من خذلهم ولامن خالفهم حتى يأتى امر الله اى الموت فالواجب علينا كل الواجب ان نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر للمسلمين ونصبر على ايذاء المعاندين والمنكرين فالوعظ والنصيحة مناللمسلمين والاستماع على ماقيل من الموحدين فالذين لايستمعون القران والاحاديث قال الله تعالى فى شانهم (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل) لان الانعام خلق فيهن قابلية تحس بها النفع والضر مع حصول الالهام من الله تعالى (اليها واولئك هم الغافلون) فاذا كان يوم القيمة يفزعون ويجزعون ويندمون باشد الندامة على ترك السماع مواعظ القران والاحاديث وخسروا على انفسهم خسرانا مبينا ثم يساقون الى جهنم جميعا قال الله تعالى فى بيان احوالهم (قالوا لوكنا نسمع او نعقل ماكنا فى اصحاب السعير) لهذا قال عليه السلام الكيس من دان نفسه لاى شئ خلقها ربه فعمل ماامر الله تعالى له والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى من الله الجنة مأواها وقال عليه السلام من جاوز الاربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فليتجهز مقعده على النار وقال عليه السلام علامة اعراض الله تعالى عن عبد اشتغاله بمالا يعنيه وقال عليه السلام ان امرء ذهب ساعة من عمره فى غير ماخلق له لجدير ان يطول عليه حسرته وقال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال عليه السلام من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فاثروا مايبقى على مايفنى وقال عليه السلام لوكان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولايملأ جوف ابن آدم الا التراب وقال عليه السلام انى تركتكم على محجة بيضاء اى طريق واسع مستقيم ليلها كنهارها فمن سلك فيها فقد نجى ومن ترك فقد ضل وهلك وقال عليه السلام لااخاف عليكم من الدنيا تفتح عليكم فتهلككم وقال عليه السلام مثل بنى آدم المغتر بالدنيا لايعرف بعاقبته كمثل دودالقز فانه ينسج على نفسه بيتا ويجهل بعاقبته ثم يريد الخروج فلا يجد منه مخلصا فيموت فى نسجه فيصير عليه

لغيره وقال الله تعالى (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون) يعني لاينقصون (اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون) وقال الله تعالى (فاما من طغى) اى كفر (وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى) وقال عليه السلام ياعجبا كل العجب للمصدق بدار الاخرة وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه السلام لايستقيم حب الدنيا وحب الآخرة فى قلب المؤمن كما لايستقيم الماء والنار فى اناء وقال عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وثمرته العلم وزينته الحياء فينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع الشريف لان كل عمل بلا اقتداء الشرع الشريف بدعة كما قال الله تعالى فان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون وقال الله تعالى (ماآتيكم الرسول فخذوه ومانهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وقال عليه السلام (كلمة من الخير يسمعها المؤمن فعمل بها ويعلمها خيرله من عبادة سنة) وقال عليه السلام من وعى منى حديثا الى امتى ليقام به سنة اويعلم به بدعة وجبت له الجنة (اعلم انه يكره للخطيب ان يقرأ الخطبة متكئا على السيف اوقوس او عصى ولايتغنى فى خطبة ولايمد فيها فى الايمد ويكره للمؤذن ايضا اذا اذن ان يتغنى فى اذانه كما يتغنى الفسقة فى فسقهم ولايمد فيه فيما لايمد ولايقصر فيما يمد ولابأس للمؤذن ان يقرأ الاذان بتحسين الصوت من غير تغن واما قوله حى على الصلوة وحى على الفلاح فلابأس فيه بادخال مدوطن وذكر فى العناية المؤذن يجزم الراء فى التكبير لماروى عن النبي عليه السلام انه قال الاذان جزم والاقامة جزم والتكبير جزم وانه عليه السلام قرأ الاذان والاقامة كما علمها الملك النازل من السماء اياه وذكر فى الهداية صفة الاذان معروفة وهى كالاذان الملك النازل من السماء والاقامة مثل الاذان الا انه يزيد فيها قدقامت الصلوة مرتين هكذا فعل الملك النازل من السماء ويترسل المؤذن فى الاذان ويحدر فى الاقامة لقوله عليه السلام لبلال رضى الله تعالى عنه اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحدر (اعلم ان من اصر على ترك فرض من الفرائض او واجب من الواجبات اوسنة من السنن المؤكدات كما يسكرون بعض احكام الشريعة والحال ان قاضى خان من المجتهدين لاشك فيه فانهم يجتمون فى مجالس ولم يتب عن ترك هذه المذكورات فانه يستحق القتل لما ذكر فى كتاب قاضيخان اذا اجتمع اهل المصر على ترك الختان سنة قاتلهم الامام كما قاتلوهم فى سائر السنن

وذكر فى الخلاصة قوم اذا اجتمعوا على ترك الوتر ادبهم الامام وحبسهم فلن كانوا مصرين قاتلهم الامام وان ترك السنن كذلك قال محمد رحمه الله اذا اضر اهل المصر على ترك الاذان والاقامة امروابهما فان ابوا اقتلوا على ذلك بالسلاح وقال ابو يوسف لمقاتلة بالسلاح عند ترك الفرائض والواجبات واما السنن فيؤدبون على تركها ولا تقاتلون وذكر فى كتاب قاضى خان ويكره النوح على الجنازة وشق الجيوب ولاباس بالبكاء بارسال الدمع فان كان مع الجنازة نائحة اوصائحة زجرت معها فان لم تنزجر فلا بأس بالمشى معها ويكره رفع الصوت بالذكر فاذا اراد ان يذكر الله تعالى يذكر فى نفسه وص ابراهيم رحمه الله تعالى كانوا يكرهون ان يقول الرجل وهو يمشى مع الجنازة استغفر الله غفر الله لكم ولكن فى هذا الزمان ينكر الصوفيون هذا القول من قاضى خان وهو قوله يكره رفع الصوت بالذكر فان اراد ان يذكر الله تعالى يذكره فى نفسه كما ينكرون بعض احكام الشريعة والحال ان قاضى خان من المجتهد لاشك فيه فانهم يجتمعون فى مجالس متحلقين ويذكرون الله تعالى فيها بالدور وارتفاع الرجل من الارض مرة وبالضرب عليها مرة ويعدون هذه الافعال عبادة والحال لان هذا الدور والارتفاع وضرب الرجل رقص والرقص حرام ومستحله كافر وذكر فى جواهر الفتاوى السماع والرقص الذى يفعله الصوفية فى زماننا حرام لايجوز الجلوس فى مجالسهم والرقص والغناء والمزامير فى الحرمة سواء وذكر فى الاستحسان استماع صوت الملاهى حرام واستطابته فسق واستحلاله كفروا كذا الرقص وتخريق الثياب ان كان فى مجلس القرأن والذكر والوعظ وشهادة من يحضر هذا المجلس لاتقبل لانه يجمعهم على ارتكاب الكبيرة وذكر فى البزازى قد نقل صاحب الهداية ان المغنى للناس انما لاتقبل شهادته لانه يجمعهم على ارتكاب الكبيرة قال القرطبى ان هذا الغناء وضرب القضيب والرقص حرام بالاجماع وعندمالك والشافعى واحمد رحمهم الله تعالى فى مواضع فى كتابه وسيد الطريقة شيخ احمد الدبوسى صرح بحرمته ورأيت فتوى شيخ الاسلام الملة والدين الكيلانى ان مستحل هذا الرقص كافر ولما علم الحرمة بالاجماع لزم ان يكفر مستحله والدليل الاخران الدور والارتفاع وضرب الرجل لعب واللعب حرام وكلمة قران وجعل اللعب مقارنا الى القرأن تخفيف بالقرأن كفر وذكر فى الخلاصة من وصف الله بمالايليق به وسمواباسم

من اسمائه اوباسمه وانكر وعده ووعيده يكفر (اعلم ان من بدعات هذه
الصوفيين ان شيوخهم يغسل ايديهم ثم يشربون تلك الغسالة مرضى
هذه المسلمين لان تشفى لهم فهذه البدعة منهم وسائر بدعاتهم لا تجد اليها
اشارة قط فى احكام الشريعة سوى قولهم بالترهات (فاعلم ان الصوفيين فى هذا
الزمان لايعلمون احكام الشريعة من علماء الدين بل يعلمهم شيوخهم
مايقتضى هواء انفسهم من الشطح والطامات والترهات والاصل فى زمان
السابق كان اباء هذه الفرقة الموصوفة بالتصوف الشرعيين عاملين على
مقتضى الشريعة وسالكين فى طريق الحق بالاستقامة لكن بعد زمانهم
ابتداء ظهور البدعة وتهاون العلماء فى احياء السنة والشريعة فزيدت
البدعات يوما فيوما حتى انتهت الى هذه المرتبة فالان حديث المتصوفة الصارفة
اوقاتهم الى مقتضى انفسهم واشتغلوا بكثرة المريدين والاحباء وتبدلوا
اشكالهم وصورهم لاكل اموال الاغنياء وحيلوا فى اصطياد قلوب
الامراء بالشطح والطامات وبين الشيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالى
فى احياء العلوم معنى الشطح فقال يعنى به صنفين من الكلام الذى احدثه
بعض المتصوفة الصنف الاول منه الدعوى الطويلة الباطلة فى محبة
الله تعالى والوصال المغنى من الاعمال الظاهرة حتى ينتهى قوم الى دعوى
الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة فى الخطاب
فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون بالحسين ابن منصور الحلاج
الذى صلب لاجل الخلافة وكلمات من هذه الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق
وبما يحكون عن ابى يزيد البسطامى انه قال سبحانى ماعظم شانى
وهذا فن من الكلام عظيم ضرره فى حق عوام حتى تركت جماعة من اهل الفلاحة
فلاحتهم واظهر وامثال هذه الدعوى فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه
البطالة من الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا يعجز
الاغبياء من دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة من حرفة
ومهما انكر ذلك لم يعجزوا عما يقولون هذه الانكار مصدرة العلم الظاهر
والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث الان لايلوح
الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا وفيه مراقد استطار فى بعض
البلاد شره وعظيم ضرره ومن نطق بشئ منه فقتله افضل فى دين الله تعالى
من احياء عشرة انفس واما ابو يزيد البسطامى فلا يصح عنه ما حكى منه

وان سمع ذلك فلعله كان يحكيه عن الله تعالى فى كل كلام يضيفه لنفسه
كما سمع (وهو يقول انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى) وانه ما ان ينبغى منه ذلك
الا على سبيل الحكاية (الصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لها
قائلها ظواهرها رائقة وفيها عبارات هائلة وليس ورائها طائل وذلك
اما ان تكون غير مفهومة عند قائلها او صدرت عن تخبط فى عقله وتشويش
فى خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما
ان تكون مفهومة له ولكنه لايقدر على تفهيمها وايرادها بعبارات يدل
على ضميره لقلة ممارسته العلم وعدم تعلمه طريقا عن التعبير عن المعانى
الشرعية ولافائدة لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلوب ويدهش
العقول وتحير الاذهان او يحمل على ان يفهم منها معانى غير ما اريد بها
ويكون فهم كل واحد من سمعها على مقتضى هواه وطبعه فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (من حدث احدكم قوما بحديث لايفهم كان عليه فتنة)
وقال على رضى الله عنه (كلموا الناس بما يعرفونه ودعوا ما ينكرون اتريدون
ان يكذب الله تعالى ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحب ولايبلغ عقل المستمع
فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل وان المستمع فلا يحل ذكره
وقال عيسى عليه الصلوة والسلام (لاتضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها
فلا تمنعوا اهلها فتظلموهم وكونوا كالطبيب الرفيق الذى يضع الدواء
فى موضع الداء وفى لفظ آخر من وضع الحكمة فى غير اهلها جهل ومن منعها
اهلها الم ان حكمة حقا لها وان لها اهلا فاعط كل ذى حق حقه واما الطامات
فيدخلها ماذكرناه من الشطح وامر آخر يخصها وهو صرف الفاظ القرآن
من ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لايسبق به شئ منها الى الافهام
كداب الباطنية فى التأويلات وهذا ايضا حرام وضرره عظيم فان الفاظ
القرآن اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيها بنقل عن
صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعوا الى التأويل اقتضى ذلك بطلان
الثقة بالالفاظ والاسقاط منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام
فان ماسبق منه مفهوم لايوثق به منفعة كلام الله تعالى والباطن لاضبط له
بل يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا ايضا من البدعة
الشايعة العظيمة ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب فان النفوس مائلة
الى الغريب متلذذة له وبهذا الطريق يوصل الباطنية الى هدم جميع الشريعة

بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيها كما حكيناه من مذهبهم في الظاهرة على الباطنة ومثال اهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى) اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على الانسان وفي قوله تعالى (واوحينا الى موسى ان الق عصاك) كل ما تتوكل عليه وتعتمده مما سوى الله تعالى فينبغي ان يلقيه وفي قوله عليه السلام تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار في الاسحار وامثال ذلك حتى يحرفون القرآن من اوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره والمنقول عن ابن عباس رضي الله عنه وسائر العلماء بعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعا كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون شخص مخصوص يتواتر الينا وجوده ودعوته موسى عليه السلام له كابي لهب وابي جهل وغيرهم من الكفار وليس من جنس الشيطان والملائكة ومالم يدرك بالحس حتى يتعارف التأويل الى الفاظه وكذلك حمل السحور على الاستغفار فانه عليه الصلوة والسلام كان يتناول الطعام ويقول فانه في السحور بركة وهلموا الى الغداء المبارك وهو امر تدرك بالتواتر والحس بطلانها وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في امور لايتعلق بها الاحساس وكل ذلك حرام وضلال وافساد في الدين على الخلق ولم ينقل شيء في ذلك من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

﴿ من بندهٔ عاصم رضاى توكجاست ﴾
﴿ تاريك دلم نور صفاى توكجاست ﴾
﴿ اسكر توبهشت بطاعت بخشى ﴾
﴿ اين بيع بود لطف عطاى توكجاست ﴾

تم طبع هذه الرسالة في المطبعة الصحاف احمد افندي في سنة ١٢٩٦ في جمادي الاول ٥